

The page features a decorative design with three blue circles of varying sizes and two thin blue lines. One large circle is at the top center, a smaller one is in the middle, and another large one is at the bottom left. Two lines intersect at the center, forming a V-shape that frames the text.

أوجز الكلام في تفسير كلام المنان

تفسير جزء تبارك

إعداد: نور به محمد شعلان

أوجز الكلام في تفسير كلام المنان

تفسير جزء تبارك

إعداد: نور بن محمد شعلان

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

رقم الإيداع

٢٠٢١ / ١١٠٢٠

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٦٨٠٤-٣٥-٧

القاهرة: +201022332041

+201110117447

السعودية: +966541297982

المغرب: +212522452084

MofakrounINT

info@mofakroun.com

www.mofakroun.com



حقوق الطبع محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب - كاملاً أو مجزئاً - أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة المؤلف الخطية موثقة. كما يحظر أيضاً تصويره أو رفعه على أي من مواقع الإنترنت ومن يفعل ذلك فسوف يعرض نفسه للمسئولية القانونية.



أوجز الكلام في تفسير كلام المنان

تفسير جزء تبارك

تأليف

إعداد: نور به محمد شعلان

مفكر
الدولة للشريعة والتوزيع



مقدمة

فضيلة الشيخ / مصطفى العدوي . حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذا تفسير مختصر (لجزء تبارك) أعدّه أخي في الله فضيلة الشيخ / نور به محمد شعلان. حفظه الله وبارك فيه؛ لنفع فئة من الشباب المسلم، وكذا الكبار والصغار، فكتاب الله عمومًا كتابٌ مباركٌ كثير نفعه، سهلٌ تناوله، وقد صاغه أخي الشيخ نور وفقه الله بصياغةٍ سهلة يسيرة، وقد نظرتُ فيه وألفيته نافعًا موفقًا، فجزاه الله خيرًا ونفع به.

هذا وقد اعتنى حفظه الله بصحة الأحاديث التي أوردها في ثنايا هذا الكتاب الطيب - وإن كانت قليلة - لكن الحمد لله فهي صحيحة (أعني أحاديث رسول الله ﷺ).

فالله أسأل أن ينفع بأخي الشيخ نور وبكتابه، وأن يجعله من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

كتبه:

أبو عبد الله مصطفى به العدوي

٢١ شعبان ١٤٤٢ هـ



مقدمة

فضيلة الشيخ / وحيد بن عبد السلام بالي . حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنه ينبغي لكل مسلم أن يقرأ ولو تفسيرًا مختصرًا لكتاب الله؛ لكي يفهم معاني الآيات حينما يتلو كتاب الله داخل الصلاة أو خارجها؛ لأن القرآن الكريم دستور حياة، وكتاب هداية ونور للصدر وعلاج لأمراض القلوب... فلا يمكن للعبد أن يصل إلى ذلك إلا بفهم كلام الله تعالى.

وقد وقفت على تفسير «أوجز الكلام» للشيخ / نور شععان . حفظه الله العشر الأخير فوجدته مرتبًا سهلاً، قريب المأخذ سهل الفهم، كثير الفوائد، فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا التفسير، وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

الفقيه إلى عفو ربه / وحيد بن عبد السلام بالي

٤ شعبان سنة ١٤٤٢ هـ



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٤)

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد، وإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. (٤)

(١) سورة: [آل عمران: ١٠٢].

(٢) سورة: [النساء: ١].

(٣) سورة: [الأحزاب: ٧٠-٧١].

(٤) خطبة الحاجة من حديث ابن عباس، أن ضماداً، قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان يري من هذه الرياح، فسمع سفهاء من أهل مكة، يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: لو أنني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، قال فلقيته، فقال: يا محمداً إنني أزيقي من هذه الرياح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد» قال: فقال: أعد عليّ كلماتك هؤلاء، فأعادهنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاث مرّات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغت ناعوس البحر، قال: فقال: هات يدك أباعك على الإسلام، قال: فبأيعه، فقال رسول

وبعد:

فهذا تفسير جزء تبارك، وهو جزء من تفسيرٍ مختصرٍ للعشر الأخير من كتاب الله عز وجل، جمعت فيه من كتب أهل العلم قطوفاً، وحرصت على ترتيبها ترتيباً سهلاً ميسوراً، ابتدأت بذكر ما يخص السورة من كونها مكية أو مدنية، ومن ذكر ما إذا كان في السورة ناسخٌ أو منسوخٌ، وكذلك أغراض كل سورة، وقمت بتقسيم السورة إلى مقاطع، ثم ذكرت معاني الكلمات في كل مقطع، ثم المعنى الإجمالي، ثم الفوائد المستنبطة من كل مقطع، تيسيراً لطلاب العلم المبتدئين أسأل الله سبحانه أن ينفعني وإياهم به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وكتبه: نور به محمد شعلان

غفر الله له ولوالديه

تم ذلك في: ٢٢ رجب ١٤٤٢ هـ

الموافق: ٢٠٢١/٣/١٦ م^(١)



الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضَمَادٍ. راه مسلم في صحيحه (٤٦).

(١) تنويه: قد تم جمع هذه المادة مما يزيد على عشر سنوات، وعرضتها على مشايخ أجلة، وطلب مني جمع من طلاب العلم ممن حضروا معي دروسها أن أطبعها؛ ولكني آثرت تأخيرها وغيرها لحاجة في نفسي، وقد انتهيت من مراجعتها في التاريخ المُثبت، والله الحمد والمنه.

سورة الملك

✦ سورة الملك مكيةٌ بالإجماع^(١)، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ^(٢).

✦ محور السورة:

من خصائص القرآن المكي أنه يعالج - في الغالب - إنشاء العقيدة في الله وفي الوحي، وفي اليوم الآخر، وإنشاء التصور المنبثق من هذه العقيدة لهذا الوجود وعلاقته بخالقه. والتعريف بالخالق تعريفاً يجعل الشعور به حياً في القلب، مؤثراً موجهاً موحياً بالمشاعر اللائقة بعبد يتجه إلى ربه، وبالآداب الذي يلزمه العبد مع الرب، وبالقيم والموازن التي يزن بها المسلم الأشياء والأحداث والأشخاص.^(٣)

✦ فضائل سورة الملك:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»^(٤).

٢ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَيُؤْتَى رَجُلًا فَيَقُولَانِ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ مَا قَبِلْنَا مِنْ سَبِيلٍ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى جَوْفُهُ

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢١ / ١٠٨)، تفسير ابن كثير (١٤ / ٦٨)، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٧٤٩، الناسخ والمنسوخ للمقري ص ١٨٣، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٦١.

(٢) المصدرين الأخيرين.

(٣) الظلال (٦ / ٣٦٢٨).

(٤) سنن أبي داود (١٤٠٠)، وسنن ابن ماجه (٣٧٨٦)، مسند أحمد (٧٩٧٥)، قال الشيخ الألباني [صحيح]، وقال الشيخ شعيب [حسن لغيره].

فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ قَدْ كَانَ وَعَىٰ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَىٰ مِنْ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ مَا قَبْلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ هَذِهِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ»^(١).

❖ مقاطع السورة (٢):

المقطع الأول: فيه عظم قدرة الله وجلال ملكه ﷻ.

المقطع الثاني: يبين أن من جلال قدرته ﷻ القدرة على عقاب من كفر وعصى، وثواب من أناب وأطاع.

المقطع الثالث: بيان قدرة الله ﷻ في تذليل الأرض للخلق، وتهيئة الرزق للخلق، وإنشائهم في أحسن صورة.

المقطع الرابع: بيان موقف الكفار من هذه الدلائل، التي تدل على عظيم القدرة، وتوجب الإيمان بالله واليوم الآخر.



(١) صحيح الترغيب والترهيب (١٤٧٥): [حسن].

(٢) التفسير الموضوعي (٨ / ٢٦٨) بتصرف.

✽ المقطع الأول: عظم قدرة الله وجلال ملكه:

✽ قال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّفُورُ ۝٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا ۗ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ۗ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ ۗ وَاعْتَدْنَا لَهُمُ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝٥﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تَبَرَّكَ	تعالى وتعظيم وكثرت خيراته ودامت
لِيَبْلُوَكُمْ	ليختبركم
أَحْسَنُ عَمَلًا	أخلصه وأصوبه
الرَّعِيزُ	القويُّ الشديداً انتقامه ممن عصاه وخالف أمره
طَبَاقًا	طبقةً فوق طبقة، بعضها فوق بعض
تَفَوتٍ	اختلاف - عدم تناسب - عيب
فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ	فردِّ البصر - قلب البصر في السماء
فُطُورٍ	شقوق - خلل
كَرَّتَيْنِ	مرّة بعد أخرى
حَاسِئًا	صاغراً

عليل - كليل	حَسِيرٌ
النجوم	بِمَصْبِيحٍ
قذائف تُرجم بها الشياطين	رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ
أشدَّ الحريق - النار الشديدة المتوقدة	السَّعِيرِ

✦ المعنى الإجمالي:

﴿تَبْرَكَ﴾: تعالي وتعاظم وكثرت خيراته ودامت ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾: بيده ملك الدنيا والآخرة و سلطانهما، نافذٌ فيهما أمره وقضاؤه ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه، ولا يُسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله.

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾: فأما من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجلٍ معلوم، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوعٌ، وإلى طلب رضاه أسرعٌ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: وهو القوي الشديد انتقامه ممن عصاه، غفورٌ ذنوبَ من أناب وتاب.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: طبَقًا فوق طبقٍ، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفْوُتٍ﴾: ما ترى في خلق الرحمن الذي خلق؛ لا في سماءٍ ولا في أرضٍ، ولا في غير ذلك من خللٍ ولا اختلافٍ ﴿فَأَنْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾: فرَّد البصرَ، هل ترى فيه من صدوعٍ أو شقوقٍ.

﴿ثُمَّ أَوَّعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: ثُمَّ رَدَّ الْبَصَرَ يَا ابْنَ آدَمَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَاَنْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ فَطُورٍ أَوْ تَفَاوُتٍ؟ ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: يَرْجِعُ إِلَيْكَ بَصْرُكَ صَاغِرًا، مُتَعَبًا، كَالْأَمْرِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِدَ خِلَالَ.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾: قَالَ قَتَادَةُ رحمته: إِنْ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنْمَا خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثِ خِصَالٍ: خَلَقَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا. (١)

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: وَأَعْتَدْنَا لِلشَّيَاطِينِ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ السَّعِيرِ.

✦ يَسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

- ١ - اللَّهُ جَلَّ يَعِظُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَلَيْسَ هَذَا لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ.
- ٢ - بَيَانُ عِظَمَةِ اللَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ.
- ٣ - إِثْبَاتُ صِفَةِ الْيَدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ؛ كَمَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.
- ٤ - الْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ هِيَ اخْتِبَارُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا.
- ٥ - إِثْبَاتُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُمَا: الْعَزِيزُ وَالْغَفُورُ.
- ٦ - الْحَثُّ عَلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّدَبُّرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ.
- ٧ - بَيَانُ الْحِكْمَةِ مِنْ خَلْقِ النُّجُومِ؛ وَلَكِنْ لَيْسَتْ هَذِهِ كُلُّ الْحِكْمَةِ.

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ١٢٣).

٨ - بيان أنّ الشهب هي التي تُرمى بها الشياطين الذين يسترقون السمع، قال تعالى:

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ، شَهَابٌ مُمِينٌ ﴿١٨﴾﴾^(١).

٩ - بيان أنّ النار مخلوقة وموجودة الآن.



﴿المقطع الثاني﴾ : بيان أن من جلال قدرته ﴿القدرة على عقاب من كفر، وثواب من أطاع﴾.

﴿قال تعالى﴾: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْفُؤَادُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلْيَسَ الْبَرَاءُ تَكْمُرًا نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُوا فَوْكُلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾.

﴿معاني الكلمات﴾:

الكلمة	معناها
الْمَصِيرُ	المرجع والمآب
شَهِيقًا	صوتًا شديدًا منكرًا
تَفُورٌ	تغلي
تَمَيَّزُ	تتقطع وتتمزق
فَوْجٌ	جماعة
خَزَنَتَهَا	حُرَّاسُهَا وَالْقَائِمُونَ عَلَيْهَا وَمِنْهُمْ «مَالِكُ»
نَذِيرٌ	رسول يندركم عذاب الله

بُعد عن الحقِّ والصواب	ضَلَلٍ
بُعدًا	فَسَحَقًا
يخافون ربَّهم بالغيب	يَخْشَوْنَ
بضمائر الصدور	بِذَاتِ الصُّدُورِ
الذي يعلم دقائق الأمور وخفاياها	اللطيفُ

المعنى الإجمالي:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: الذي خلقهم في الدنيا، ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: في الآخرة، ﴿وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾ (٦): وبئسَ المصيرُ عذابُ جهنم.

﴿إِذَا الْقُوفُوسُ﴾: إذا ألقى الكافرون في جهنم، ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ (٧): سمعوا لجهنم صوتًا شديدًا منكرًا، وهي تغلي.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: تكادُ جهنمُ تتفرَّقُ وتقطعُ من الغيظِ على أهلها.

﴿كَلَّمَ أَلْفَى فِيهَا فَوْجٌ﴾: كَلَّمَ ألقى في جهنم جماعةً، ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَيْسَ لَكُمُ نَذِيرٌ﴾ (٨): سَأَلَ الفوجُ خَزَنَةَ جهنم، فقالوا لهم: ألم يأتكم في الدنيا نذيرٌ يُنذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟ فأجابهم المساكينُ فقالوا:

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾: يُنذِرنا هذا، ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

كَبِيرٍ﴾ (٩).

السؤال هنا: من القائل: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ (٩)؟ ولمن قالوه؟

📖 الجواب: في ذلك وجهان:

أحدهما: أن القائلين بذلك هم الكفار، قالوا ذلك لرسلمهم عليهم السلام، فكذبوا الرسل وقالوا لهم: ما نزل الله من شيء، ثم وصفوهم بالضلال في قولهم: ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ (٩). **الثاني:** أن القائلين هم الخزنة من الملائكة، قالوا ذلك للكفار، فلما سألوهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (٨) قالوا بل إن قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ﴿فَقَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ (٩).

وأكثر العلماء على الوجه الأول، والله أعلم. (١)

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا ﴿نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾: في الدنيا، ﴿نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾: من النذر ما جاءونا به من النصيحة، أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه، ﴿مَا كُنَّا﴾: اليوم، ﴿فِي أَحْصَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠): يعني أهل النار.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾: فأقرروا بذنبهم، ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١١): فبعدًا لأهل النار.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢): إن الذين يخافون ربهم بالغيب، لهم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب على خشيتهم إياه بالغيب.

﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾: وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٣): إنه ﷻ ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها؛ فكيف بما نطق به وتكلم به، أخفي ذلك أو أعلن.

(١) تفسير جزء تبارك لفضيلة الشيخ/ مصطفى العدوي. حفظه الله ص ٢٣.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ١٤ : أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ دَقَائِقَ
الأمور.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان شِدَّة عذاب الكفار يوم القيامة.
- ٢ - تقرير عقيدة الإيمان بالبعث و النشور و الجزاء و الحساب.
- ٣ - أهل النار يساقون إليها جماعات وكذلك أهل الجنة.
- ٤ - بيان أن للنار خزنة مُكَلَّفون بها، وكذلك الجنة.
- ٥ - خشية الله و طاعته جزاؤها المغفرة والأجر الكبير.
- ٦ - سعة علم الله ﷻ، واطلاعه على ما يُخفي الإنسان في نفسه.
- ٧ - إثبات اسمين من أسماء الله ﷻ وهما: اللطيف و الخبير.



✽ **المقطع الثالث:** بيان قدرة الله ﷻ في تذليل الأرض للخلق، وتهيئة الرزق للخلق، وإنشائهم في أحسن صورة.

✽ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعَامُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسِكُهنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ هُوَ جُنْدٌ لَّكُم بِنُصْرِكُمْ مِن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ يَرِزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوا فِي غُرُورٍ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ذُلُولًا	سهلة ميسرة
مَنَاكِبِهَا	نواحيها وجوانبها وطرقها
النُّشُورُ	الخروج من القبور بعد الموت
تَمُورُ	تضطرب وتتحرك
يَخِفِّفَ	يجعلكم في باطن الأرض

ريحٌ فيها حجارةٌ صغيرة	حَاصِبًا
كيف عاقبةٌ إنذاري لكم	كَيْفَ نَذِيرٍ
كيف كان إنكاري عليهم	فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ
باسطات أجنحتها عند الطيران	صَفَّتِ
يضممن الأجنحة عند الطيران	وَيَقْبِضْنَ
ما يمنعهن من السقوط	مَا يَمْسِكُهُنَّ
معينٌ لكم وناصرٌ لكم	جُنُودَ لَكُمْ
استمروا وتمادوا	لَجُؤًا
معاندة واستكبار	عِتْوًا
بُعد عن الحق	وَنُفُورًا
ساقطاً على وجهه	مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ
معتدلاً على طريقٍ لا اعوجاج فيه	سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
القلوب	وَالْأَفْئِدَةَ
خلقكم	ذُرَّاكُمْ
تُجمعون من قبوركم للحساب بعد الموت	تُحْشَرُونَ

المعنى الإجمالي:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١٥): الله الذي جعل لكم الأرض ذلولاً سهلاً، فامشوا في طرقها وفجاجها.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ﴾: أيها الكافرون، ﴿أَنْ يَّخِيفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦): أن يجعلكم في باطن الأرض، فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ﴾: وهو الله، ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: وهي الرياح محملة بالتراب فيه الحصباء الصغار، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (١٧): فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: لقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١٨): فكيف كان إنكاري عليهم لما كذبوا وكفروا؟!.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾: أولم يتفكروا هؤلاء المشركون في الطير تصفأ أجنحتها أحياناً، وتقبض أجنحتها أحياناً، ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾: ما يمنعهن من السقوط إلا الرحمن، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٩).

السؤال هنا: ما وجه ختام الآية الكريمة بهذه الخاتمة؟

الجواب: وجهه: أن الله ﷻ بصيرٌ بالخلق كلهم فيعطيهم ما يليق بهم ويسويهم بحسب مشيئته، ويودع فيهم ما يحتاجون إليه فيعطي الطير ما تحتاج إليه في طيرانها، ويعطي الدواب ما تحتاج إليه في سيرها وكل بحسبه، والله أعلم. (١)

(١) تفسير جزء تبارك لفضيلة الشيخ / مصطفى العدوي. حفظه الله. ص ٣٦.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾: من هؤلاء الأعوان والجنود والأنصار الذين يعاونونكم ويؤازرونكم ويناصرونكم من دون الرحمن، إن أراد الرحمن بكم ضرراً أو أراد بكم سوءاً؟!

﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾: ما الكافرون إلا في غرورٍ من الشيطان؛ خدعهم وسوّ لهم.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾: أمّن هذا الذي يُطعمكم ويسقيكم ويأتي بأقواتكم، إن أمسك ربكم رزقه الذي يرزقكم عنكم؟.

﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾: بل تمادوا في طغيانٍ ونفورٍ عن الحقِّ واستكباراً.

﴿أَفَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾: أفمن يمشي أيها الناس لا يبصرُ ما بين يديه وما عن يمينه وشماله، أشدَّ استقامةً على الطريق، و أهدى له، ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: أمّن يمشي على طريقٍ لا اعوجاج فيه.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾: قل يا محمدُ للذين يُكذِّبون بالبعث من المشركين: الله الذي أنشأكم فخلقكم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ﴾: تسمعون به، ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾: تُبصرون بها، ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾: تعقلون بها، ﴿فَلْيَلَا مَا تَشْكُرُونَ﴾: ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: قل يا محمدُ الله الذي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون، فتُجمعون من قبوركم لموقف الحساب.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - إثبات صفة العلوّ لله ﷻ.
- ٢ - الحث على التأمل والتفكر في آيات الله ومخلوقاته.
- ٣ - بيان ضعف الإنسان واحتياجه دائماً إلى الله ﷻ.
- ٤ - وجوب الإيمان بالبعث ويوم القيامة.
- ٥ - استحباب ضرب الأمثال للتعليم والتوضيح.
- ٦ - بيان كثرة نعم الله ﷻ على عباده.
- ٧ - بيان سعة علم الله ﷻ.
- ٨ - المعاندة والاستكبار من أعظم أسباب دخول النار.



﴿المقطع الرابع﴾: بيان موقف الكفار من هذه الدلائل، التي تدل على عظيم القدرة، وتوجب الإيمان بالله واليوم الآخر.

﴿قال تعالى﴾: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣١﴾﴾.

﴿معاني الكلمات﴾:

الكلمة	معناها
الْوَعْدُ	المراد: الحشر و العذاب يوم القيامة
زُلْفَةً	قريباً
سَيِّئَتْ	اسودت وظهرت عليها الكآبة و الحزن
تَدْعُونَ	تفتعلون من الدعاء
قُلْ أَرَأَيْتُمْ	أي: أخبروني
أَهْلَكْنِي	أماتني بعذاب
رَحِمْنَا	آخر في آجالنا
يُجِيرُ	يمنع - يحفظ
تَوَكَّلْنَا	اعتمدنا

عَوْرًا	غائراً لا تناله الدلاء - جمع: دلو -
مَعِينٍ	تراه العيون ظاهراً

☆ المعنى الإجمالي:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٥): يقول المشركون: متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله، إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا بالعذاب؟

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: قل يا محمد لهؤلاء المُسْتَعْجِلِينَ لك بالعذاب وقيام الساعة:

إِنَّمَا عَلِمُ السَّاعَةَ، ومتى تقوم القيامة، عند الله، لا يعلم ذلك غيره، ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾: وما أنا إلا نذيرٌ لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به، ﴿مُبِينٌ﴾ (٢٦): قد أبان لكم إنذاره.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله

قريباً وعينوه، ساء الله بذلك وجوه الكافرين، ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ (٢٧): وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تدعون ربكم أن يعجله لكم.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٢٨): قل

لهم يا محمد - يريد مشركي مكة، وكانوا يتمنون موت محمد ﷺ؛ كما قال تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبْرِصٌ بِهِ رَبِّبَ الْمُتُونِ﴾ (٣٠): (١) أرايتم إن متنا، أو رحمتنا فأخرت آجالنا،

فمن يجيركم من عذاب الله؟ (٢)، الجواب: لا شك بأنه لا يجيرهم أحدٌ من عذاب الله حال وقوعه (٣)!.
 (١) سورة: [الطور: ٣٠]

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢١ / ١٣٢ - ١٣٣).

(٣) التفسير الموضوعي (٨ / ٢٨٦).

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: رَبُّنَا الرَّحْمَنُ صَدَّقَنَا بِهِ، وَعَلَيْهِ اعْتَمَدْنَا فِي أُمُورِنَا، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٩): فَسَتَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْمَشْرِكُونَ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ، وَالَّذِي هُوَ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ، إِذَا صِرْنَا إِلَيْهِ وَحُشِرْنَا جَمِيعًا.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (٣٠): هَذَا اسْتِفْهَامٌ اسْتِنكَارِيٌّ، إِذْ لَوْ غَارَتِ الْعَيُونُ وَالْأَبَارُ، وَذَهَبَ الْمَاءُ فِي أَعْمَاقِ الْأَرْضِ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ الدَّلَاءُ، فَمَنْ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيهِمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ؟!.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان أن يوم القيامة لا يعلم مواعده إلا الله.
- ٢ - في الأمور الشرعية نقول الله ورسوله أعلم، أمّا في الأمور الكونية نقول الله أعلم.
- ٣ - وجوب التوكل على الله وحده.
- ٤ - بيان رحمة الله بعباده؛ لذلك أرسل الرسل.
- ٥ - بيان مشروعية المناظرة مع أهل الباطل لإظهار الحق.
- ٦ - بيان شدة كراهية الكفار للنبي ﷺ وللمؤمنين.
- ٧ - بيان أن الماء من أعظم نعم الله ﷻ على عباده.



سورة القلم

﴿سورة القلم نزلت بِمَكَّةَ وَهِيَ مِنْ أَوَّلِ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ عَلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ، كُلِّهَا مُحْكَمٌ لَيْسَ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ.﴾^(١)

﴿أَخْرَاضُهَا﴾

جَاءَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْإِيمَاءُ بِالْحَرْفِ الَّذِي فِي أَوَّلِهَا إِلَى تَحَدِّي الْمُعَانِدِينَ بِالتَّعْجِيزِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ سُورِ الْقُرْآنِ، وَهَذَا أَوَّلُ التَّحَدِّي الْوَاقِعِ فِي الْقُرْآنِ إِذْ لَيْسَ فِي سُورَةِ الْعَلَقِ وَلَا فِي الْمَزْمَلِ وَلَا فِي الْمُدَّثِّرِ إِشَارَةٌ إِلَى التَّحَدِّي وَلَا تَصْرِيحٌ، وَفِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى التَّحَدِّي بِمُعْجِزَةِ الْأُمِّيَّةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١)، وَابْتَدَأَتْ بِخَطَابِ النَّبِيِّ ﷺ تَأْنِيْسًا لَهُ وَتَسْلِيَةً عَمَّا لَقِيَهُ مِنْ أَدَى الْمُشْرِكِينَ، وَإِبْطَالِ مَطَاعِنِ الْمُشْرِكِينَ فِي النَّبِيِّ ﷺ، وَإِثْبَاتِ كَمَالَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهَدْيِهِ وَضَلَالِ مُعَانِدِيهِ وَتَثْبِيْتِهِ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِالْقَسَمِ بِمَا هُوَ مِنْ مَظَاهِرِ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَعْلِيمِ الْإِنْسَانِ.﴾^(٢)

﴿مَقَاطِعُ السُّورَةِ﴾

المقطع الأول: بيان رفعة قدر النبي ﷺ.

المقطع الثاني: تحقير شأن الكافرين وذم أخلاقهم.

المقطع الثالث: قصة أصحاب الجنة.

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري ص ٢٠١، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٦٦.

(٢) التحرير والتنوير (٢٩ / ٥٨).

المقطع الرابع: جزاء المؤمنين، وأسئلة إقناعية للكافرين.

المقطع الخامس: تخويف الكفار من بطش الله، وتوصية النبي ﷺ بالصبر على ما يلقاه.



❖ المقطع الأول: بيان رفعة قدر النبي ﷺ .

قال تعالى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِآيَاتِكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ت	حرف من الحروف المقطعة ، وقيل: الدواة، وقيل: الحوت
يَسْطُرُونَ	يكتبون ويخطون
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ	بفضل وبرحمة ربك
لَأَجْرًا	ثوابًا
غَيْرَ مَمْنُونٍ	غير مقطوع
خُلُقٍ عَظِيمٍ	أدب عظيم
فَسَتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ	فستعلم ويعلمون
الْمَفْتُونُ	المجنون - الذي ضلَّ عن الحقِّ

المعنى الإجمالي:

﴿ت﴾: حرفٌ من الحروف المقطعة، ذِكْرٌ للتنبية على إعجاز القرآن الكريم، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مُرَكَّبٌ من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. (١)

﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١): أقسم الله تعالى بالقلم، والظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به، وهو قَسَمٌ منه تعالى لتنبية خلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تُنال العلوم، فالقلم أخو اللسان، ونعمة من الرحمن على عباده. (٢)

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (٢): هذا جواب القَسَم وهو نفي (٣)، مُكذِّبًا بذلك مشركي قريش الذين قالوا له: إنك مجنون. (٤)

﴿وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (٣): وإن لك لثوابًا على ما تحملت من الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله، غير مقطوع ولا منقوص. (٥)

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤): وإنك يا محمد لعلی أدبٍ عظيم، وذلك أدبُ القرآن الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه. (٦)

(١) التفسير الموضوعي (٨ / ٢٩٣).

(٢) التفسير الموضوعي (٨ / ٢٩٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢١ / ١٤٠).

(٤) تفسير الطبري (٢٣ / ١٤٩).

(٥) التفسير الموضوعي (٨ / ٢٩٤).

(٦) تفسير الطبري (٢٣ / ١٥٠).

﴿فَسَبِّحْهُ وَابْحِرْهُ وَيُخْرِجْهُ﴾ (٥) ﴿يَأْتِيَكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (٦) : فسترى يا محمد، ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنوناً، بأيكم الجنون. (١)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ : إن الله هو العالم بمن حاد عن دينه.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٧) : الذين هم على الهدى، فيجازي كلاً غداً بعمله. (٢)

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - الله ﷻ يقسم بما شاء من خلقه، أما المخلوق فلا يقسم إلا بالله ﷻ.
- ٢ - بيان فضل العلم و التعليم.
- ٣ - بيان كمال خلق وأدب النبي ﷺ.
- ٤ - بيان أن الله ﷻ هو الذي يدافع عن الأنبياء والمؤمنين.
- ٥ - الضلال والهدى بيد الله ﷻ، والعبد محاسبٌ على اختياره وكسبه.



(١) تفسير الطبري (٢٣ / ١٥٢ و ١٥٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢١ / ١٤٦).

✽ المقطع الثاني: تحقير شأن الكافرين ودم أخلاقهم .

قال تعالى: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَذُؤًا لَوْ تَذَهْنُ فُيْدَهُنَّ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعَمُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِمْ إِذْنُنَا قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوْلَىٰ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ ﴿١٦﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تَذَهْنُ فُيْدَهُنَّ	تَلِينُ فِي دِينِكَ فَيَلِينُونَ فِي دِينِهِمْ
حَلَّافٍ	كثير الحلف بالباطل
مَّهِينٍ	ضعيف - حقير
هَمَّازٍ	مُعْتَابٍ لِلنَّاسِ
مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ	ينقل الكلام بين الناس بغرض الإفساد
مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ	بخيلٌ بالمال - يمنع الناس من الإيمان
مُعْتَدٍ	ظالم
أَثِيمٍ	مرتكب للآثام
عُتْلٍ	شديد في كفره
بَعْدَ ذَلِكَ	مع ذلك

دَعِي (مُلْحَقٌ بِغَيْرِ آبِيهِ) - له زنمة كزنمة الشاة - علامة الكفر	زَنِيمٍ
صاحب مال	ذَا مَالٍ
قصص وخرافات	أَسْطِيرٍ
سُعِّلِمَهُ بَعْلَامَةً عَلَى أَنْفِهِ	سَنَسِمُهُ، عَلَى الْخُرْطُومِ

المعنى الإجمالي:

- ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (٨): فلا تطعم يا محمد، المكذبين بآيات الله ورسوله.
- ﴿وَدُّوا لَوْ نَدُّهُمْ فَيَدِّهْمُونَ﴾ (٩): ودَّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تليين لهم في دينك، بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك. (١)
- ﴿وَلَا تَطْعَمُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ (١٠): وذلك أن الكاذب لضعفه ومهانتة إنما يتقي بإيمانه الكاذبة التي يجترئ بها على أسماء الله تعالى، واستعمالها في كل وقت في غير محلها. (٢)
- ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (١١): مغتاب، ويمشي بين الناس بالنميمة.
- ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: يمنع ما عليه وما لديه من الخير، ﴿مُعْتَدٍ﴾: في تناول ما أحل الله له، يتجاوز فيها الحدَّ المشروع، ﴿أَيْمٍ﴾ (١٢): أي يتناول المحرمات. (٣)

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ١٥٧).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤ / ٨٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤ / ٩٠).

﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾ (١٣): شديد في كفره، ومع ذلك - أي: العتل - زينم.

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (١٤):

📖 قال فضيلة الشيخ / مصطفى بن العدي حفظه الله: لأهل العلم في ذلك أقوال^(١):

أحدها: ألكونه من أصحاب الأموال والأولاد يُكذَّبُ بآياتنا ويقول عنها: إنها أساطير الأولين؟!.

الثاني: أطلع هذا الهمَّاز المشاء بالنميمة لكونه ذا مال وبنين؟!.

الثالث: لا تُطع هذا الهمَّاز المشاء بالنميمة وإن كان ذا مال وبنين.

الرابع: أهكذا يقابل نعم الله بالكفر بآيات الله والإعراض عنها؟!.

الخامس: أيمشي بين الناس بالنميمة لكونه ذا مال وبنين؟!.

﴿إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٥): هذا مقابلة ما أنعم الله عليه من

المال والبنين، كَفَرَّ بآيات الله وأعرض عنها، وزعم أنها كَذِبٌ مأخوذ من أساطير الأولين.^(٢)

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (١٦): سنُبين أمره بياناً واضحاً حتى يَعرفوه، فلا يَخْفَى عليهم،

كما لا تَخْفَى السِّمَةُ التي على الخرطوم.^(٣)

(١) تفسير جزء تبارك ص ٦٥.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤ / ٩٤).

(٣) تفسير الطبري (٢٣ / ١٧٠).

يستفاد من الآيات:

- ١ - أهل الكفر والضلال يسعون دائماً لتعطيل دعوة الحق.
- ٢ - الأيمان الكاذبة هي عادة أهل الكفر والنفاق، فينبغي ألا ننخدع بكلامهم.
- ٣ - التحذير من النميمة فإنها من كبائر الذنوب.
- ٤ - التحذير من فتنة الأموال والأولاد فإنهما سبب هلاك كثير من الناس.
- ٥ - الله ﷻ يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. (١)



(١) حديث صحيح رواه البخاري (٤١٨٦).

❖ المقطع الثالث: قصة أصحاب الجنة .

قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوْنَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ آغِدُوا عَلَيْنَا حَرَثَكُمُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْحَابُ الْوَادِئِ الْأَيْمَنِ الَّذِي كُنَّا نَعْتَمِدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمْ بَلْ عَجَزُوا فَرَغُوا ﴿٢٦﴾ قَالُوا وَسَطَهُمُ الْأَقْلُ لَكُنَّا لَوْلَا تَسْوِئَتُكَ لَأُنزِلْنَا بِطَارِقٍ ﴿٢٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَكُنِ الْإِنسَانُ لِرَبِّهِمْ كَاذِبِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخِيرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ۞

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
بَلَوْنَهُمْ	اختبرناهم
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ	أصحاب الحديقة (البستان)
لَيَصْرِمُنَّهَا	ليقطعن ثمرها
مُصْبِحِينَ	في الصباح
وَلَا يَسْتَنْوْنَ	لا يقولون : إن شاء الله
طَائِفٌ	أمر من الله
كَالصَّرِيمِ	الليل الأسود شديد الظلمة
آغِدُوا	اخرجوا صباحًا مبكرين

صَرِمِينَ	تريدون الصَّرام - وهو: اجتناء الثمر -، الصرْمُ: القطعُ
يَخْفَنُونَ	يحدّث بعضهم بعضًا سرًّا
حَرِدٍ	على أمرٍ مُجمَعٍ - جدًّا - قصد
لضَالُونَ	تائهون - مخطئون للطريق
أَوْسَطُهُمْ	أعدلهم وخيرهم
تُسَيِّحُونَ	تقولون إن شاء الله
يَتَلَوُمُونَ	يلوم بعضهم بعضًا
ظَالِمِينَ	ظالمين
رَغَبُونَ	رغبوا في بدلها من الله في الدنيا - وقيل: احتسبوا عند الله

المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ : أي: امتحنّا واختبرنا مُشركي قريش، ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ : كما امتحنّا أصحاب البستان، ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لِبَصْرِمَنَّا مُصْبِحِينَ﴾ (١٧) : إذ حلفوا أن يجنوا ثمارها إذا أصبحوا.

﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾ (١٨) : ولا يقولون: إن شاء الله.

ولهذا حتّهم الله في أيمنهم فقال:

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (١٩) : أصابتها آفةٌ سماوية. (١)

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٩٥).

﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ (٢٠) : فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم.

﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾ (٢١) : نادى بعضهم بعضاً في الصباح.

﴿ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴾ (٢٢) : اخرجوا مبكرين، إن كنتم تريدون الصرام.

﴿ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴾ (٢٣) : فمضوا إلى حرثهم وهم يتسارون بينهم، يقول بعضهم لبعض:

﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينِينَ ﴾ (٢٤) : لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكينين.

﴿ وَغَدَاً عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ (٢٥) : على قصدٍ و جدٍ في أنفسهم، ويظنون أنهم تمكنوا من مرادهم.

﴿ فَأَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ (٢٦) : لما رأوها محترقة كالليل الأسود، أنكروها وقالوا ضللنا الطريق.

﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ (٢٧) : بل هذه هي جنتنا؛ ولكننا حرمانا جنتنا بما صنعنا.

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تُسْتَحُونَ ﴾ (٢٨) : قال أعدلهم وخيرهم، ألم أقل لكم لولا تستشون.

﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٢٩) : سبحان ربنا إننا كنا ظالمين في تركنا الاستثناء في قسمننا، وعزمننا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا.

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَومُونَ ﴾ (٣٠) : يلوؤم بعضهم بعضاً على ما فرطوا.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَائِعِينَ﴾ (٣١) : يا ويلنا إننا كنا ظالمين، بمخالفتنا أمر الله.

﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ (٣٢) : بتوبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق.

﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ : كذلك عذاب الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٣) : ولكن عذاب الآخرة أكبر، لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا؛ ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - الابتلاء يكون بالسرِّاء والضراء.
- ٢ - الاعتبار بحال الأمم السابقة سبب لزيادة الإيمان.
- ٣ - لا يكون شيء في هذا الكون إلا بمشيئة الله وإرادته.
- ٤ - مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ. (١)
- ٥ - من عادة أهل الباطل أنهم عند حدوث المصائب يتلاومون، ويحاول كل منهم أن يبرئ نفسه.
- ٦ - عند حدوث البلاء تذكر ذنوبك ومعاصيك، وتب إلى الله لعل الله أن يعافيك.



(١) حديث صحيح رواه أحمد (١٨٠٣١)، والترمذي (٢٣٢٥)، وقال الشيخ الألباني [صحيح].

﴿ المقطع الرابع: جزاء المؤمنين، وأسئلة إقناعية للكافرين. ﴾

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَشْيَةً أَنْ يَرَوْهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

﴿ معاني الكلمات: ﴾

الكلمة	معناها
تَدْرُسُونَ	تقرأون
تَخَيَّرُونَ	تختارون
بَلَّغَةٌ	مؤكدة
زَعِيمٌ	كفيل - ضامن
خَشْيَةً	خائفة - ذليلة
تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ	تغشاهم وتغطيهم ذلة
سَلِيمُونَ	لا يمنعهم من ذلك مانع

المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمَ﴾ (٣٤): إن للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، بساتين النعيم الدائم.

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥): أفنجعل أيها الناس في كرامتي و نعمتي في الآخرة، الذين خضعوا لي بالطاعة، وذلّوا لي بالعبودية، وخشعوا لأمرى ونهىي، كالمجرمين الذين اكتسبوا المآثم، وركبوا المعاصي، وخالفوا أمرى ونهىي؟! ثم ويّخهم فقال:

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣٦): لا تسوّوا بينهما، كيف تظنون ذلك؟

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (٣٧) ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا تَخَيَّرُونَ﴾ (٣٨) ﴿أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا بَلِغَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ﴾ (٣٩): ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله، كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رُسُلِهِ، بأن لكم ما تَخَيَّرُونَ، فأنتم تَدْرُسُونَ فيه ما تقولون؟ (١)

﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ (٤٠): قل لهم: من هو المتضمن المتكفل بهذا؟

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ (٤١): ألهؤلاء القوم شركاء - أي: شهود - يشهدون على ما زعموا، ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (٤١): في دعواهم.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢):

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ١٨٥).

ففي الصحيحين^(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَأَنْتُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا» ثُمَّ قَالَ: "يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَعُغْبِرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَانَهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزْرَةَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَسْأَقُطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ، وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَسْأَقُطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْسِبُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهُ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا... " الحديث.

﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ زَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ﴾: تغشاهم ذلّة من عذاب الله، ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ

سَلِيمُونَ ﴿٤٢﴾﴾: وقد كانوا في الدنيا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ لَهُ وَهُمْ سَالِمُونَ.

(١) البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣).

✿ يستفاد من الآيات:

- ١ - تقرير عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وما فيه من الثواب والعقاب.
- ٢ - مُطالبة أهل الباطل بالدليل الصريح يكون سبباً في إظهار الحق.
- ٣ - التحذير من الكلام في الدين بغير علم.
- ٤ - بيان أن كلمة (المجرم) تُطلق على الكافر.
- ٥ - إثبات صفة الساق لله ﷻ كما يليق بجلاله.



﴿المقطع الخامس: تخويف الكفار من بطش الله، وتوصية النبي ﷺ بالصبر على ما يلقاه.﴾

قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ آجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُكُمْ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّي لَنُبَذَ بِالْعُرْوِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرَ لِقَوْنَكَ بِأَبْصِرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿معاني الكلمات:﴾

الكلمة	معناها
سَنَسْتَدْرِجُهُمْ	سنأخذهم على غفلة - سنكيد لهم
وَأُمْلِي	وأؤخرهم - أمهلهم
كَيْدِي	تديري
كَصَاحِبِ الْحُوتِ	هو: نبي الله يونس <small>عليه السلام</small>
مَكْظُومٌ	مغموم
لَنُبَذَ	لطرَحَ
مَذْمُومٌ	ملوم - مذنب

اصطفاه واختاره	فَأَجْنَبَهُ
لَيَنْفُذُونَكَ أَبْصَارَهُمْ - يَحْسُدُونَكَ بِأَعْيُنِهِمْ بَغْضًا لَكَ	لَيَرْلِقُونَكَ
القرآن	الذِّكْرُ

المعنى الإجمالي:

﴿قَدَرْنِي وَمَنْ يُكَلِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٤): هذا تهديد شديد، أي: دعني وإيأه مني ومنه، أنا أعلم به كيف أستدرجه، وأمدُّه في غيِّه وأنظره، ثمَّ أخذه أخذ عزيزٍ مقتدر.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (٤٥): وأؤخرهم وأنظرهم وأمدِّهم، وذلك من كيدي ومكري بهم.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرُومٍ مُثْقَلُونَ﴾ (٤٦) ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ (٤٧): إنَّك يا محمدُ تدعوهم إلى الله ﷻ بلا أجرٍ تأخذه منهم، بل ترجو ثواب ذلك عند الله ﷻ وهم يكذبون بما جئتهم به، بمجرد الجهل والكفر والعناد^(١).

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (٤٨): فاصبر على ما قضاه الله عليك من تبليغ الرِّسالة، ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (٤٩): لا تكن مثل يونس بن متى عليه السلام، إذ لم يصبر وذهب مغاضباً على قومه.

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ١٠٠).

﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (٤٩) : لولا أن تدارك صاحب الحوت نعمة من ربه، فرحمه بها، وتاب عليه من مغاضبته ربه، لطرح في العراء وهو ملوم مذنب.

﴿فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٥٠) : فاصطفاه واختاره ربه وجعله من المرسلين العاملين بما أمرهم به ربهم، المنتهين عما نهاهم عنه.

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرَ لِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ : يكاد الذين كفروا يا محمد يحسدونك بأبصارهم؛ من شدة عداوتهم لك، ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك غيظاً عليك، ويزدرونك بألستهم، ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (٥١).

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٥٢) : وما محمد إلا ذكرٌ ذكر الله به العالمين؛ الثقيلين وهم: الجن والإنس.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - ينبغي رد الأمور إلى الله إذا استعصى حلها، فالله كفيلاً بذلك.
- ٢ - ينبغي على الداعية ألا يأخذ أجراً على دعوته.
- ٣ - أعلى درجات الصبر هي الصبر على طاعة الله، وهي درجة أولي العزم من الرسل.



سورة الحاقة

﴿سورة الحاقة نزلت بمكة﴾ - في قول الجميع^(١) - وجميعها مُحكم وَلَيْسَ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ.^(٢)

﴿أَعْرَاضُهَا﴾^(٣)؛

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى تَهْوِيلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَتَهْدِيدِ الْمُكْذِبِينَ بِوُقُوعِهِ، وَتَذْكِيرِهِمْ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَّمِ الَّتِي كَذَّبَتْ بِهِ مِنْ عَذَابٍ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ عَذَابٍ الْآخِرَةِ وَتَهْدِيدِ الْمُكْذِبِينَ لِرُسُلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأُمَّمِ الَّتِي أَشْرَكَتْ وَكَذَّبَتْ، وَأُدْمِجَ فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ نَجَّى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَذَابِ، وَفِي ذَلِكَ تَذْكِيرٌ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْبَشَرِ إِذْ أَبْقَى نَوْعَهُمْ بِالْإِنْجَاءِ مِنَ الطُّوفَانِ، وَوَصَفِ أَهْوَالٍ مِنَ الْجَزَاءِ وَتَفَاوُتِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ فِيهِ، وَوَصَفِ فِظَاعَةِ حَالِ الْعِقَابِ عَلَى الْكُفْرِ وَعَلَى نَبْذِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، وَالتَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ، وَتَنْزِيهِ الرَّسُولِ ﷺ وَعَنْ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ رَسُولٍ، وَتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُقَرَّرَ مَنْ يَقُولُ عَلَيْهِ، وَتَثْبِيتِ الرَّسُولِ ﷺ، وَإِنْدَارِ الْمُشْرِكِينَ بِتَحْقِيقِ الْوَعِيدِ الَّذِي فِي الْقُرْآنِ.

﴿مَقَاطِعِ السُّورَةِ﴾

المقطع الأول: تعظيم يوم القيامة وإهلاك المكذبين به.

المقطع الثاني: أهوال يوم القيامة.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢١ / ١٨٨).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري ص ١٨٤، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٦٢.

(٣) التحرير والتنوير (٢٩ / ١١١).

المقطع الثالث: جزاء الأبرار بعد الحساب.

المقطع الرابع: حال الأشقياء يوم القيامة.

المقطع الخامس: تعظيم القرآن، وتأکید نزوله من عند الله.



✽ المقطع الأول : تعظيم يوم القيامة وإهلاك الكاذبين به .

قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا وَعَادٌ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُنْقَلَبَةٌ ۝٧ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكِثَ بِالْخَاطِئَةِ ۝٩ فَصَوَّأَ رَسُولُ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُرِّي فِي الْجَارِيَةِ ۝١١ لَنَجْعَلَنَّهَا لَكُمُ تَذَكُّرًا وَتَعِيْبًا أُذُنٌ وَعِيَةٌ ۝١٢ ﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الْحَاقَّةُ	اسم من أسماء يوم القيامة
مَا الْحَاقَّةُ	أي شيء هي الحاقة؟
ثَمُودُ	هم قوم نبي الله صالح <small>عليه السلام</small>
وَعَادٌ	هم قوم نبي الله هود <small>عليه السلام</small>
بِالْقَارِعَةِ	القيامة
بِالطَّاغِيَةِ	الصيحة الشديدة
بَرِيحٍ صَرْصَرٍ	ريح شديدة البرد

عَاتِيَةً	شديدة الهبوب
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ	أرسلها عليهم
حُسُومًا	متتابعة
صَرَغَى	هلكا
أَعْجَازُ نَخْلٍ	أصول نخل، أي: بلا رؤوس
خَاوِيَةٍ	فارغة
وَالْمُؤْتَفِكَاتُ	مدائن قوم لوط، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها انقلبت بهم
بِالْخَاطِئَةِ	الخطيئة
رَآيَةً	شديدة
طَعَا الْمَاءُ	ازداد وكثُر وتجاوز حدَّ المعهود
الْجَارِيَةِ	السفينة
نَذِيرَةً	عبرة وعظة
وَتَعِيًّا	تفهمها
وَعِيًّا	سامعة مستفيدة بسماعها

المعنى الإجمالي:

﴿الْحَاقَّةُ ١﴾: اسم من أسماء يوم القيامة؛ لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد؛ ولهذا عظم الله أمرها فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٢﴾ (١).

﴿مَا الْحَاقَّةُ ٢﴾: أي شيء الساعة التي يتحقق فيها وعد الله.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣﴾: وأي شيء أدراك الحاقة؟، وهذا استفهام لتعظيم أمرها.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ٤﴾: كذبت ثمود، وهم: قوم صالح عليه السلام، وعاد، وهم: قوم هود عليه السلام، بالساعة التي تترعُّ قلوب العباد فيها بهجومها عليهم (٢).

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥﴾: فأما ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالصيحة الطاغية.

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا ٦﴾: وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله، ﴿بِريحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦﴾: فأهلكهم الله بريح شديدة البرودة، شديدة الهبوب.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُنْقَلَبٌ ٧﴾: سخر الله تلك الرياح على عاد سبع ليالٍ وثمانية أيام متتابعة.

﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ٨﴾: فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء؟.

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ٩﴾: وجاء فرعون مصر، وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ١١١).

(٢) تفسير الطبري (٢٣ / ٢٠٧).

بآياتِ الله، كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: والقُرَى التي انقلبت بأهلها، فصار عاليها سافلها، ﴿بِالْحَاطِئَةِ﴾: بالخطيئة.

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾: فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله، وهم فرعونُ ومن قبله و المؤتفكاتُ، رسول ربِّهم، ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾: فأخذهم ربُّهم بتكذيبهم رسله، أخذةً شديدةً.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾: إِنَّا لَمَّا كَثُرَ الْمَاءُ فَتَجَاوَزَ حَدَّهُ، وذلك زمن الطوفان، حملناكم في السفينة التي تجري في الماء، وأنقذناكم من الهلاك.

﴿لَنَجْعَلَنَّ لَكُمْ لَذِيكًا نَذِيرًا﴾: لنجعل السفينة الجارية التي حملناكم فيها لكم عبرةً وموعظةً تتعظون بها.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان شدة وعظم يوم القيامة.
- ٢ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- ٣ - بيان عاقبة الأمم المكذبة بالرسول.
- ٤ - ينبغي التأمل في مصارع الغابرين، والاعتبار بهلاك المكذبين، وأن ذلك يزيد الإيمان.
- ٥ - الله ﷻ ينصر المرسلين والمؤمنين في الدنيا والآخرة.



﴿ المقطع الثاني : مشهد من أهوال يوم القيامة .

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَاذَةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَجْجَابِهَا يُعْجِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ .

﴿ معاني الكلمات :

الكلمة	معناها
الصُّورِ	قرن يُنفخ فيه
فَدُكَّنَاذَةً	فزُلزلتا زلزلةً واحدة
وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ	قامت القيامة
وَأَنْشَقَّتِ	تشققت
وَاهِيَةٌ	ضعيفة متمزقة
أَجْجَابِهَا	أطرافها

﴿ المعنى الإجمالي :

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ : فإذا نفخ إسرافيل نفخةً واحدةً، في الصور، وهي النفخة الأولى.

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَاذَةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ : فزُلزلتا زلزلةً واحدةً.

﴿يَوْمِئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١٥) : فيومئذ قامت القيامة.

﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (١٦) : وانصدعت السماء، فهي يومئذ متمزقة ضعيفة.

﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ : والمَلَكُ على أطراف السماء، حين تَشَقُّقُ، ينتظرون أمر الله لهم.

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمِئِذٍ ثَمَنِيَةٌ﴾ (١٧) : قال بعض أهل العلم: إنهم ثمانية من الملائكة، وهم حملة العرش.

وقال آخرون: عني به ثمانية صُفُوفٍ من الملائكة، لا يعلم عدتهنَّ إلا الله.

﴿يَوْمِئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ : يومئذ أيها الناس تُعْرَضُونَ على ربِّكم، ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (١٨) : لا تخفى على الله منكم خافية؛ لأنه عالمٌ بجمعكم، مُحِيطٌ بكلِّكم.

✦ يستفاد من الآيات:

١ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢ - بيان أهول يوم القيامة وما فيها من أمور عظيمة.

٣ - بيان سعة علم الله ﷻ، وأنه لا تخفى عليه خافية.



✽ المقطع الثالث : جزاء الأبرار بعد الحساب .

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَهْرَاءٌ وَأَكْنِيئَةٌ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْتَقٍ بِحِسَابِيَةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ تَطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أُوتِيَ	أُعطي
كِتَابَهُ	صحيفة أعماله
هَؤُلَاءِ	تعالوا
ظَنَنْتُ	أيقنتُ
مُلْتَقٍ بِحِسَابِيَةٍ	ملاقٍ جزاء أعماله
تَطُوفُهَا	ثمارها
دَانِيَةٌ	سهلة التناول - قريبة
هَنِيئًا	لا تتأذون بما تأكلون
أَسْلَفْتُمْ	ما قَدَّمتم في دنياكم - عملتم
الْخَالِيَةِ	الماضية

المعنى الإجمالي:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَتَبَهُ بِيَمِينِهِ، فيَقُولُ هَٰؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ﴾ (١٩) : فأما من أُعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول ثقةً بالإسلام وسرورًا بنجاته: تعالوا اقرءوا كتابي.

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ﴾ (٢٠) : إنني أيقنتُ أنني ملاقٍ حسابيه، إذا وردتُ يوم القيامة على ربي.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢١) : فالذي وصفتُ أمره، في عيشةٍ مُرضيةٍ، أو عيشةٍ فيها الرضا.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ رَفِيعٍ﴾ (٢٢) : بستانٍ عالٍ رفيع.

﴿فَطُوفُوهَا دَائِيَةً﴾ (٢٣) : ما يُقطفُ من الجنة من ثمارها دانٍ قريب التناول.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٢٤) : يقول لهم ربهم جل ثناؤه: كلوا معشر من رضىتُ عنه، فأدخلته جنتي، من ثمارها وطيب ما فيها من الأطعمة، واشربوا من أشربتها، هنيئًا لكم، لا تتأذون بما تأكلون، ولا بما تشربون، ولا تحتاجون من أكل ذلك إلى غائطٍ ولا بولٍ. (١)

يستفاد من الآيات:

١ - الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان.

٢ - بيان آثار الإيمان بالبعث والجزاء.

٣ - الدنيا مزرعة الآخرة.



(١) تفسير الطبري (٢٣ / ٢٣٤).

✽ المقطع الرابع : حال الأشقياء يوم القيامة .

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لِمَ أُوْتِيَ كِتَابَهُ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ﴿٢٦﴾ بَلَيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَتْهُ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّتُهُ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَسِيلِينِ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَلَمْ أَدْرِ	لم أعلم أيَّ شيءٍ حسايه
الْقَاضِيَةَ	الموتة التي ليست بعدها حياة
فَعَلُوهُ	ضعوا الأغلال في عنقه
صَلُّوهُ	أدخلوه
ذَرْعَهَا	طولها بالذراع
فَاسْلُكُوهُ	تُدْخَلُ فِي دُبُرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَنْحَرِيهِ
يَحْضُ	لا يبحث - لا يرغب
حَمِيمٌ	قريبٌ يَدْفَعُ عَنْهُ
غَسِيلِينَ	ما يسيل من صديد أهل النار
الْخَاطِئُونَ	المذنبون

المعنى الإجمالي:

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْقَىٰ كَنْبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِئْسَ لِي أَوْتٌ كَنَيْبِهِ﴾ (٢٥): وأما من أعطى يومئذ كتاب أعماله بشماله، فيقول: يا ليتني لم أعط كتابيه.

﴿وَلَمْ أَذِرْ مَا حَسَابِيهِ﴾ (٢٦): ولم أذر أي شيء حسابيه.

﴿يَلْبِئْسَ مَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧): يا ليت الموتة التي مئتها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ (٢٨): لم يدفع عني مالي عذاب الله وبأسه.

﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ (٢٩): ذهبت عني حُجَجِي وَضَلَّتْ، فلا حُجَّةَ لي أحتجُّ بها.

﴿حَذُوهُ فَعَلُوهُ﴾ (٣٠): يقول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم: خذوه وضعوا الأغلال في عنقه.

﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ (٣١): ثم في نار جهنم أوردوه ليصلي فيها.

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (٣٢): ثم أدخلوا فيه سِلْسِلَةً ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا. بذراع الله أعلم بقدر طولها.

وقيل: تدخل في دبره، ثم تخرج من منخرينه.

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٣): افعلوا ذلك به؛ جزاء له على كفره بالله في الدنيا، إنه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم.

﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (٣٤) : لا يَحْضُ النَّاسُ عَلَى إِطْعَامِ أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ والحاجة.

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ (٣٥) : ليس له اليوم من يُنْقِذُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، لا حميم، ولا شفيع يطاع.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾ (٣٦) : وليس له طعامٌ هاهنا إلا من غَسَلِينَ.

﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (٣٧) : لا يأكل الطعام الذي من غَسَلِينَ، إلا الخاطئون.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- ٢ - عِظَمُ جَرِيْمَةِ مَنَعَ الْحَقُوقِ الْمَالِيَةِ مِنَ الزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا.
- ٣ - فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ حُضُّ عَلَى إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ وَإِكْرَامِهِمْ.
- ٤ - تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهَمِ تَعَسَّ عَبْدُ الدِّيْنَارِ.



✽ المقطع الخامس: تعظيم القرآن، وتأکید نزوله من عند الله.

قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تَذْكُرُونَ	تَتَعَطَّوْنَ
نَقُولَ	قال علينا كذباً
الْوَتِينَ	نياطُ أو عِرْقُ القلب
حَاجِزِينَ	يمنعوننا من عقوبته

✽ المعنى الإجمالي:

﴿فَلَا﴾: ما الأمرُ كما تقولون معشرَ أهلِ التكذيبِ بكتابِ الله ورسوله، ﴿أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾: أُقْسِمُ بالأشياءِ كُلِّها؛ التي تُبْصِرُونَ منها، والتي لا تُبْصِرُونَ.

﴿٤٠﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وهو محمدٌ ﷺ يتلوه عليكم.

﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ : ما هذا القرآنُ بقولِ شاعرٍ؛ لأنَّ محمدًا لا يُحْسِنُ قولَ الشعرِ؛ ﴿٤١﴾ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ : ولكن إيمانكم قليل.

﴿٤٢﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ : ولا هو بقول كاهنٍ؛ لأنَّ محمدًا ليس بكاهنٍ؛ ﴿٤٢﴾ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ : قَلِيلًا مَّا تَتَعَبُونَ بِهِ وَتَعْتَبِرُونَ بِهِ.

﴿٤٣﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ : ولكنه تنزيلٌ من ربِّ العالمين.

﴿٤٤﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ : ولو تقوَّل علينا محمدٌ بعضُ الأقاويل الباطلة، وتكذب علينا.

﴿٤٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ : لانتقمنا منه باليمين؛ لأنها أشدُّ في البطش.

﴿٤٦﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ : ثمَّ لقطعنا منه نياط القلب، فيموت.

﴿٤٧﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ : فما يقدر أحدٌ منكم على أن يحجزَ بيننا وبينه إذا أردنا به شيئاً من ذلك، والمعني في هذا: بل هو صادقٌ بارٌّ راشدٌ؛ لأنَّ الله ﷻ مُقرَّر له ما يبلغه عنه، مؤيدٌ له بالمُعجزاتِ الباهراتِ والدلالاتِ القاطعاتِ.

﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لِلْمُنْفِقِينَ : وإنَّ هذا القرآنَ لعِظَةٌ يُتَذَكَّرُ بِهِ وَيُتَعَطَّى الَّذِينَ يَتَّقُونَ عِقَابَ اللَّهِ؛ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه.

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩): وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَعَ هَذَا الْبَيَانِ وَالْوَضُوحِ سَيُوجَدُ مِنْكُمْ مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْقُرْآنِ.

﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٥٠): وَإِنَّ التَّكْذِيبَ بِهِ لَحَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (٥١): وَإِنَّهُ لَلْحَقِّ الْيَقِينِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ يَقُولْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٥٢): فَصَلِّ لِرَبِّكَ؛ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ (١)، وَقِيلَ: نَزَّهُ اللَّهُ عَنِ الشُّؤْمِ وَالنَّقَائِصِ.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - اللَّهُ ﷻ يُقَسِّمُ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَا الْمَخْلُوقُ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُقَسِّمَ إِلَّا بِالْخَالِقِ ﷻ.
- ٢ - تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.
- ٣ - اللَّهُ ﷻ يدافع عن أنبيائه ورسوله.



(١) الجامع لأحكام القرآن (٢١ / ٢١٧).

سورة المعارج

سورة المعارج مكية، وجميعها محكم وليس فيها ناسخٌ ولا منسوخ على الصحيح .

أَعْرَاضُهَا (١)؛

حَوَتْ مِنَ الْأَعْرَاضِ تَهْدِيدَ الْكَافِرِينَ بِعَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِثْبَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَوَصْفَ أَهْوَالِهِ، وَوَصْفَ شَيْءٍ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ فِيهِ، وَتَهْوِيلَ دَارِ الْعَذَابِ وَهِيَ جَهَنَّمُ، وَذَكَرَ أَسْبَابَ اسْتِحْقَاقِ عَذَابِهَا، وَمُقَابَلَةَ ذَلِكَ بِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَوْجَبَتْ لَهُمْ دَارَ الْكِرَامَةِ وَهِيَ أَضْدَادُ صِفَاتِ الْكَافِرِينَ، وَتَثْبِيتَ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَسْلِيَتَهُ عَلَى مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَوَصْفَ كَثِيرٍ مِنْ خِصَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي بَثَّهَا الْإِسْلَامُ فِيهِمْ، وَتَحْذِيرَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ اسْتِئْصَالِهِمْ وَتَبْدِيلِهِمْ بِخَيْرٍ مِنْهُمْ.

مقاطع السورة:

المقطع الأول: بيان كيف استعجل منكري البعث العذاب في الدنيا وما هو حالهم يوم القيامة.

المقطع الثاني: ذكر ما جُبل عليه الإنسان من دنايا الأخلاق وقبيح الصفات وكيفية العلاج.



﴿ المقطع الأول: بيان كيف استعجل منكري البعث العذاب في الدنيا وما هو حالهم يوم القيامة .

قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَيْنَهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالرَّهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الْمُجْرِمِ تَوَفِّيهِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَنْجِبْتَهُ وَآخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصَّلَتْهُ أَلَى تُوْبِهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ نَبِّئِهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرُ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ .

﴿ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَاقِعٌ	نازل - حاصل
دَافِعٌ	مانع
ذِي الْمَعَارِجِ	صاحب العلوِّ
صَبْرًا جَمِيلًا	صبرٌ لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله
كَالرَّهْلِ	الشيء المذابُّ أو المنصهر - وقيل: النحاس المنصهر
كَالْعِهْنِ	الصوف المصبوغ
حَمِيمٌ	قريبٌ - صديقٌ

يرونهم	يُبْصِرُونَهُمْ
الكافر	الْمُجْرِمُ
قربته	وَفَصِيلَتِهِ
اسمٌ من أسماء جهنم - قيل: نار شديدة الحر	لَظَى
الأطراف - الجلود - جلدة الرأس	لِلشَّوَى
انصرف وأعرض عن الحق	أَدْبَرُوهُنَّوَلَّى
جمع المال ولم يخرج حق الله فيه	وَجَمَعَ فَأَوْعَى

المعنى الإجمالي:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعٍ﴾ (١): هذا هو حال منكري البعث، بلغت بهم الحماقة والجبرأة والجهالة على أن استعجلوا عذاب الله ﷻ الذي انذرهموه محمدٌ ﷺ، والعذاب الذي سألوه واقع؛ لمن؟

﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ (١) لِلْكَافِرِينَ: واقع على الكافرين.

﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (٢) مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣): ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله - صاحب العلو والدرجات والفواضل والنعم - دافع يدفعه عنهم.

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (٤): تصعد الملائكة والروح، وهو: جبريل عليه السلام، إلى الله ﷻ.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤): عروج الملائكة إلى المكان الذي هو

محلُّهم، في وَقْتٍ كان مِقْداره على غيرهم لو صَعِدَ، خمسين ألف سنة. وقيل: المراد يوم القيامة.

﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٥﴾ : فاصبر يا محمدُ على أذى قومك، صبراً لا جَزَعَ فيه.

﴿إِنَّهُمْ بِرُؤْنِهِ بَعِيدًا ٦﴾ : إن هؤلاء المشركين يَرَوْنَ العذابَ الذي سألوا عنه، بعيداً وقوعه، أي: غير كائن؛ لأنهم لا يؤمنون به.

﴿وَنَزَلْنَاهُ قَرِيبًا ٧﴾ : ونَحْنُ نراه قريباً؛ لأنه كائنٌ، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ. (١)

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ٨﴾ : أي: العذابُ واقعٌ بالكافرين، يوم تكون السماء كالمهل، كالتحاس المنصهر، في اضطرابه حال الغليان والانصهار.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ٩﴾ : أي: كالصوفِ المصبوغ، في ضعفه، وتفتته.

﴿وَلَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ - وَلَا صَدِيقٌ صَدِيقَهُ - وَلَا يَنْتَلِ جَمِيعٌ جَمِيعًا ١٠﴾ : ولا يسألُ قريبٌ قريبه - ولا صديقٌ صديقه - عن شأنه لشغله بشأن نفسه، ولا يَظُنُّ أحدٌ أنهم لا يرون بعضٍ؛ ولكن ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ : يرى بعضهم بعضاً؛ ولكن.

﴿يُودُّ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بَيْنِيهِ ١١﴾ : يُودُّ الكافر يومئذٍ ويتمنى أنه يفتدي من عذابِ الله إياه ببنيه، وهم أغلى شيء عن الإنسان.

﴿وَصَجَّجَتْهُ وَأَخِيهِ ١٢﴾ وَفَصَّلَتْهُ الَّتِي تَوْبِهِ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ١٤﴾ : وكذلك يود لو يفتدي ذاك المجرم بزوجته، وإخوته، بل وبقييلته التي كان يأوي إليها في حياته،

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ٢٥٦).

وبمن في الأرض جميعاً كي ينجو من عذاب الله؛ ولكن الجواب:

﴿كَلَّا﴾: ليس الأمر كما يظنُّ ذاك الكافر، فليس يُنجيه من عذابِ الله شيءٌ.

﴿إِنهَا لَظَنٌّ﴾: إنها جهنم، ملتَهبةٌ نيرانها.

﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوْىِٕ﴾: تنزُعُ الجلودِ والأطراف.

﴿تَدْعُوا مَنْ﴾: تدعوا النار إليها أبناءها الذين خلقهم الله لها، وقَدَّر لهم أنهم في الدار

الدنيا يعملون عملها، فتدعوهم يوم القيامة بلسانٍ طَلِقٍ ذَلِقٍ، ثُمَّ تَلْتَقِطُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ

المحشر كما يلتقطُ الطيرُ الحَبَّ، وذلك أَنَّهُمْ كَمَا قَالَ ﷻ: كانوا ممن ﴿أَدْبَرُوتُوا﴾:

أي: كَذَّبَ بقلبه، وترك العمل بجوارحه. (١)

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾: أي: جمع المال بعضه على بعض فأوعاه، أي: أوكاه ومنع حقَّ

الله منه من الواجب عليه في النفقاتِ ومن إخراجِ الزكاة. (٢)

✦ يستفاد من الآيات:

١ - إن من صفات الكفار والعصاة طول الأمل في الدنيا.

٢ - تحريم دعاء المسلم على نفسه.

٣ - إثبات صفة العلوِّ لله ﷻ.

٤ - بيان شدة عذاب يوم القيامة على الكافرين وعصاة المسلمين.

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ١٣١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤ / ١٣١).

٥- وجوب الصبر على المصائب.

٦- يوم القيامة لا ينفع أحدٌ أحدًا.

٧- بيان شدة عذاب مانعي الزكاة.



❖ المقطع الثاني: ذكر ما جُبل عليه الإنسان من دنيا الأخلاق وقبيح الصفات وكيفية العلاج .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِينَ وَالْمَحْرُورِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِوُجُوهِهِمْ يَحْفَظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَاقًا أَوْ أَجْنِحَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَهُ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مَّكْرُمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ مَهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ رَبِّي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ مَبْغُوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي بُوْعِدُوا ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَفْسٍ يُوفُّوْنَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَنْصُرُهُمْ تَرَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
هَلُوعًا	الهلع: شِدَّةُ الْجَزَعِ مَعَ شِدَّةِ الْحَرَصِ وَالضَّجَرِ
مَسَّهُ	أصابه
جَزُوعًا	قليل الصبر
دَائِمُونَ	محافظون
وَالْمَحْرُورِ	الفقير - الذي لا مال له

خائفون	مُشْفِقُونَ
لا يأمنه أحدٌ على نفسه	عَيْرُ مَأْمُونٍ
طلب	أُبْغَى
غير الأزواج والإماء	وَرَاءَ ذَلِكَ
مؤذون	رَعُونَ
لا يكتُمون ما استشهدوا عليه	قَائِمُونَ
ناحيتك	قَبْلَكَ
مسرعين في التكذيب لك	مُهْطِعِينَ
العُصْب من الناس - متفرقين	عَزِينَ
لا يفوتنا منهم أحدٌ بأمرٍ نريده منه، فيُعجزنا هرباً	بِمَسْبُوقِينَ
القبور	الْأَجْدَاثِ
مسرعين	سِرَاعًا
آلهتهم التي كانوا يعبدونها	نُصْبٍ
يُسرعون	يُوفِضُونَ
ذليلة	خَشِعَةً
تعشاهم - تغطيهم	تَرْهَقُهُمْ
هوانٌ	ذِلَّةً

المعنى الإجمالي:

﴿١٩﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِقًا هَلُوعًا ﴿١٩﴾: يخبرنا ربُّنا ﷻ عن الإنسان وما هو مجبولٌ عليه من الأخلاق الدنيئة والصفات الرذيلة، وهذا المرض الخطير - الهلع - فسره ربُّنا ﷻ فقال:

﴿٢٠﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُ رُوعًا ﴿٢٠﴾: أي: إذا أصابه الضَّرُّ فزعَ وجزعَ وانخلع قلبه من شدَّة الرُّعبِ، وأيسَ أن يحصلَ له بعد ذلك خيرٌ.

﴿٢١﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾: إذا حصلتَ له نعمةٌ من الله بخلَ بها على غيره، ومنعَ حقَّ الله فيها.

﴿٢٢﴾ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ ما يعالج به هذه الخصال السيئة؛ باستثناءه من جنس الإنسان من يتصفون بالصفات الآتية، وهي ثمان صفات:

﴿٢٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾: أي: الإنسان من حيث هو مُتَّصِفٌ بصفاتِ الذمِّ إلا من عصمه الله ووفَّقه، وهداه إلى الخيرِ ويسَّرَ له أسبابه، وهم المُصَلُّونَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.

﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾: أي: في أموالهم نصيبٌ مُقرَّرٌ لذوي الحَاجَاتِ، من الزكاة ونحوها.

﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ يَصَّدِقُونَ يَوْمَ الْبَيْنِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾: أي: يُوقِنُونَ بِالْمَعَادِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؛ فَهُمْ يَعْمَلُونَ عَمَلًا مِّنْ يَرْجُو الثَّوَابَ وَيَخَافُ الْعِقَابَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْمَنُهُ أَحَدٌ مِّمَّنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرُهُ إِلَّا بِأَمَانٍ مِّنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٢٩): أَي: يَكْفُونَهَا عَنِ الْحَرَامِ وَيَمْنَعُونَهَا أَنْ تُوَضَعَ فِي غَيْرِ مَا أَدَانَ اللَّهُ فِيهِ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (٣٠): أَي: الأزواج والإماء.

﴿فَنِ ابْتِغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٣١): أَي: فمن التمس لفرجه منكحاً سوى زوجته، أو ملك يمينه، ففاعلوا ذلك هم المعتدون، الذي تعدوا ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم فهم الملوومون، بذنبهم.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ (٣٢): أَي: إِذَا أَوْتَمِنُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا عَاهَدُوا لَمْ يَعْذِرُوا.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ (٣٣): مُحَافِظُونَ عَلَيْهَا لَا يَزِيدُونَ فِيهَا وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْهَا وَلَا يَكْتُمُونَهَا.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣٤): أَي: عَلَىٰ مَوَاقِفِهَا وَأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَمُسْتَحَبَّاتِهَا.

فَافْتَتَحَ الْكَلَامَ بِذِكْرِ الصَّلَاةِ وَاخْتَمَّهُ بِذِكْرِهَا، فَدَلَّ عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهَا وَالتَّنْوِيهِ بِشَرَفِهَا.

﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٥): يقول ﷺ: هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساتين، مكرمون، يكرمهم الله بكرامته.

﴿فَأَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكْ مُهْطِعِينَ﴾ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا: اسْتَفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ وَتَعْجِيبِيٌّ مِنْ تَجَمُّعِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَهْزِئِينَ بِمَا يَسْمَعُونَ مِنْ وَعْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَوَعْدِ الْمُشْرِكِينَ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ؛ وَالْمَعْنَى: أَي: أَيَطْمَعُ هَؤُلَاءِ - وَالْحَالَةُ هَذِهِ - مِنْ فِرَارِهِمْ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ

وَنَفَارِهِمْ عَنِ الْحَقِّ - أَنْ يَدْخُلُوا جَنَّاتِ النَّعِيمِ؟ كَلَّا بَلْ مَا وَاهُمُ الْجَحِيمُ. (١)

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٩) : أي: من المنيِّ الضَّعِيفِ؛ وأبهم المنيِّ - والله أعلم -
- لبيان حقارة منشئهم، فلا ينبغي لهم التكبر، وقد خلِقوا من شيءٍ لا يكاد يُذكر.

﴿فَلَا أُقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ (٤٠) ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (٤١) : وتَقْدِيرُ
الْكَلَامِ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ أَنْ لَا مَعَادَ وَلَا حِسَابَ، وَلَا بَعْثَ وَلَا نُشُورَ، بَلْ كُلُّ
ذَلِكَ وَاقِعٌ وَكَائِنٌ لَا مَحَالَةَ. وَلِهَذَا أَتَى بِ "لَا" فِي ابْتِدَاءِ الْقَسَمِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْمُقَسَّمِ
عَلَيْهِ نَفْيٌ، وَهُوَ مَضْمُونُ الْكَلَامِ، وَهُوَ الرَّدُّ عَلَى زَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ فِي نَفْيِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ
شَاهَدُوا مِنْ عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ إِقَامَةِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَتَسَخَّرَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ، وَسَائِرِ
صُنُوفِ الْمَوْجُودَاتِ. (٢)

﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يوعَدُونَ﴾ (٤٢) : يقول لنبيه محمد ﷺ: فذر هؤلاء
المشركين المهطعين عن اليمين وعن الشمال متفرقين، يخوضون في باطلهم، ويلعبون
في هذه الدنيا، حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذي يوعدهونه.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانْتَهُمُ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ﴾ (٤٣) : أي: يَقُومُونَ مِنَ الْقُبُورِ إِذَا دَعَاهُمُ
الرَّبُّ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ، يَنْهَضُونَ سِرَاعًا كَانْتَهُمُ إِلَى آلِهَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
يَعْبُدُونَهَا يُسْرِعُونَ.

﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ : أي: خَاضِعَةً، ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ : أي: فِي مُقَابَلَةِ مَا اسْتَكْبَرُوا فِي الدُّنْيَا
عَنِ الطَّاعَةِ، ﴿ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٤٤) .

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير ابن كثير.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - الله الذي خَلَقْنَا هو العليم بما يُصلح أحوالنا.
- ٢ - بيان مرض الهلع وكيفية علاجه.
- ٣ - بيان فضل المحافظة على الصلوات الخمس.
- ٤ - بيان فضل إخراج الزكاة لمستحقيها.
- ٥ - التحذير من البخل وبيان كيفية علاجه.
- ٦ - الإيمان بيوم القيامة ركن من أركان الإيمان.
- ٧ - بيان حرمة الاستمراء وأنه من التعدي.
- ٨ - أداء الأمانة والوفاء بالعهد من صفات المؤمنين.
- ٩ - التحذير من قول الزور وأنه من كبائر الذنوب.
- ١٠ - بيان شدة بلاء النبي ﷺ أثناء تبليغه للدعوة.
- ١١ - الله ﷻ يقسم بما شاء من مخلوقاته؛ أما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق ﷻ.
- ١٢ - بيان كمال قدرة الله ﷻ.
- ١٣ - ينبغي على الداعية ألا يشغل جميع وقته في الردّ على المعاندين والمستكبرين عن قبول الحق.
- ١٤ - بيان شدة أهوال القيامة على الكافرين والعصاة.



سورة نوح

✦ سورة نوح مَكِّيَّةٌ بإجماع أهل العلم^(١)، وهي مُحَكَّمَةٌ ليس فيها ناسخ ولا منسوخ^(٢).

✦ أَغْرَاضُهَا:

((أَعْظَمُ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ضَرْبُ الْمَثَلِ لِلْمُشْرِكِينَ بِقَوْمِ نُوحٍ وَهُمْ أَوَّلُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عِقَابٌ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ أَعْظَمُ عِقَابٍ - أَعْنِي: الطُّوفَانَ - وَفِي ذَلِكَ تَمْثِيلٌ لِحَالِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ بِحَالِهِمْ، وَفِيهَا تَفْصِيلٌ كَثِيرٌ مِنْ دَعْوَةِ نُوحٍ ﷺ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَبْذِيرِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَإِنذَارِهِ قَوْمَهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ وَاسْتِدْلَالِهِ لَهُمْ بِبَدَائِعِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَذْكَيرِهِمْ بِيَوْمِ الْبَعْثِ. وَتَصْمِيمُ قَوْمِهِ عَلَى عِصْيَانِهِ وَعَلَى تَصَلُّبِهِمْ فِي شُرْكِهِمْ))^(٣).

✦ مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة إلى مقطعين:

المقطع الأول: دعوة نوح ﷺ لقومه.

المقطع الثاني: موقف الكافرين من الحق، و ما لهم.



(١) المحرر الوجيز (٥ / ٣٧٢)، زاد المسير (٨ / ٣٦٨)

(٢) الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلام ص ١٨٥.

(٣) التحرير والتنوير (٢٩ / ١٨٥ - ١٨٦).

❖ المقطع الأول: دعوة نوح عليه السلام لقومه .

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ
إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۖ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُخَذِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ
دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي مَا ذَا بَنِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ
وَأَصْرُوا ۖ وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا
﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينٍ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَأَنْزِلُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ
خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ۝

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
فِرَارًا	إدبارًا عنه وهربًا
وَأَسْتَعْشَوْا	تغطوا بها لئلا يسمعو دعائي
وَأَصْرُوا	ثبتوا على ما هم عليه من الكفر
جِهَارًا	الجهار الكلام المعلن به
إِسْرَارًا	في خفاء

مَتَابِعًا	مَدْرَارًا
لَا تُعْظَمُونَ اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ	لَا تُرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا
حَالًا بَعْدَ حَالٍ، طَوْرًا نُطْفَةً، وَطَوْرًا عَلَقَةً، وَطَوْرًا مَضْغَةً	أَطْوَارًا
بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ	طِبَاقًا
مِصْبَاحًا	سِرَاجًا
تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا وَتَمْتَهُدُونَهَا	بِسَاطًا
طَرِيقًا صَعَابًا مَتَفَرِّقَةً	سَبِيلًا
جَمْعُ فَجٍّ، وَهُوَ الطَّرِيقُ	فِجَاجًا

🌟 المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) : و نوح عليه السلام هو: هو أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَىٰ رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّىٰ يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ» (١) - وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي - ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ» (٢) ... (٣). الحديث بطوله.

(١) قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم": [مَعْنَاهُ: لَسْتُ أَهْلًا لِذَلِكَ]. انتهى.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": [فَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ عُمُومَ بَعْثَتِهِ بَلْ إِبْتِاطَ أَوْلِيَّةِ إِزْسَالِهِ]. انتهى.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٧٦) و (٦٥٦٥) و (٧٤١٠)، ومسلم (١٩٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ إِلَّا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا إِلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ...»^(١). الحديث بطوله.

والمعنى: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ نُوحٍ ﷺ، أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ آمِرًا لَهُ أَنْ يُنذِرَهُمْ بِأَسْ أَلِلِه قَبْلَ حُلُولِهِ بِهِمْ، فَإِنْ تَابُوا وَأَنَابُوا رُفِعَ عَنْهُمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ:

﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٢): أَي: بَيْنُ النَّذَارَةِ، ظَاهِرُ الْأَمْرِ وَاضِحُهُ.

﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ (٣): أَي: اتْرُكُوا مَحَارِمَهُ وَاجْتَنِبُوا مَا تَمَّهُ، وَأَطِيعُوا فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَأَنْهَأَكُمْ عَنْهُ.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ (٤): أَي: إِذَا فَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتَكُمْ بِهِ وَصَدَقْتُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.

والسؤال هنا: ما المقصود بـ: (مِنْ) في قوله ﷻ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾؟

الجواب:

من العلماء من قال: إن «مِنْ» هنا زائدة، فالمعنى: يغفر لكم ذنوبكم، كما جاء في آيات أخر.

ومن العلماء من قال: إن «مِنْ» هنا للتبعيض، أي: يغفر لكم بعض ذنوبكم.

ومن العلماء من قال: إن «مِنْ» هنا بمعنى: «عن»، وأوّل الغفران بمعنى الصّفح، أي: يصفح لكم عن ذنوبكم.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٠) و (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

فهي ثلاثة أقوال أو أكثر، لكن الأشهر منها هذه الأقوال الثلاثة.

﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : ويؤخر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب، لا بغرق ولا غيره ؛ ولكن إلى حين كتب أنه يقيقكم إليه، إن أنتم أطعتموه وعبدتموه، في أم الكتاب.

﴿وَإِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : إن أجل الله الذي قد كتبه على خلقه في أم الكتاب إذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته، فينظر بعده، لو علمتم أن ذلك كذلك، لأنتم إلى طاعة ربكم.

﴿ثُمَّ يُخَبِّرُ تَعَالَىٰ عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ اشْتَكَىٰ إِلَىٰ رَبِّهِ ﷻ، مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَا صَبَرَ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي هِيَ أَلْفُ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَمَا بَيْنَ لِقَوْمِهِ وَوَضَحَ لَهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَىٰ الرُّشْدِ وَالسَّبِيلِ الْأَقْوَمِ، فَقَالَ:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ : أي: لم أترك دعاءهم في ليلٍ ولا نهارٍ، أمثيالاً لأمرِك وإبتغاء لَطَاعَتِكَ.

﴿فَلَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ : أي: كلما دعوتهم ليقتربوا من الحق فروا منه وحادوا عنه.

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ : أي: سدوا آذانهم لئلا يسمعوا ما أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، ﴿وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ : استمروا على ما هم فيه من الشرك والكفر العظيم الفظيع، واستنكفوا عن اتباع الحق والإنقياد له.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ : أي: جهرة بين الناس.

﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ : أي: كلامًا ظاهرًا بصوت عالٍ، ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ : أي:

فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةُ لِتَكُونَ أَنْجَعَ فِيهِمْ.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ : أَي: ارْجِعُوا إِلَيْهِ وَارْجِعُوا عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ، فَإِنَّهُ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ تَابَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ مَهْمَا كَانَتْ فِي الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ.

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ : أَي: مُتَوَاصِلَةً الْأَمْطَارِ.

﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ : أَي: إِذَا تَبَّئْتُمْ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ، كَثُرَ الرِّزْقُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ الزَّرْعَ، وَأَدَّرَ لَكُمْ الضَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، أَي: أَعْطَاكُمْ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ، وَخَلَّلَهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا.

هَذَا مَقَامُ الدَّعْوَةِ بِالْتَّرْغِيبِ، ثُمَّ عَدَلَ بِهِمْ إِلَى دَعْوَتِهِمْ بِالْتَّرْهيبِ فَقَالَ:

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ : أَي: عَظَمَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَعْظُمُونَ اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ، أَي: لَا تَخَافُونَ مِنْ بَأْسِهِ وَنِقْمَتِهِ.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ : قِيلَ: مَعْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عِلَاقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَقَتَادَةُ، وَيَحْيَى بْنُ رَافِعٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ.

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾ : أَي: وَاحِدَةً فَوْقَ وَاحِدَةٍ.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ : وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ فِيهِنَّ مِصْبَاحًا.

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (١٧) : والله أنشأكم من تراب الأرض، فخلقكم منه إنشَاءً.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ (١٨) : ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم تراباً فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم، ويخرجكم منها إذا شاء أحياء كما كنتم بشراً من قبل أن يعيدكم فيها، فيصيركم تراباً إخراجاً.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ (١٩) : تستقرون عليها وتمتهدونها.

﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ (٢٠) : لتسلكوا منها طرقاً صعباً متفرقة؛ والفجاج: جمع فجّ، وهو الطريق.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١- كلُّ نبي أُرْسِلَ إلى قَوْمِهِ خاصَّةً، وأُرْسِلَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ إلى النَّاسِ كافَّةً.
- ٢- بَيَّانُ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادِ؛ حَيْثُ أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلُ لِيَهْدُوهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.
- ٣- يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ دَاعِيَةٍ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.
- ٤- الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ؛ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ.
- ٥- قِصَّةُ نُوحٍ مَعَ قَوْمِهِ، فِيهَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا يَجِدُونَهُ مِنَ الْأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
- ٦- وَجُوبُ الصَّبْرِ عَلَى دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ؛ اقْتِدَاءً بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

٧- اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَىٰ وَلَا يَضُرُّكَ قَلَّةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكثرةِ الهالكين.

٨- بيان شِدَّةِ كراهية الكفارِ والمنافقين، لأهل الحق من الأنبياءِ ومَن تَبِعَهُم من المؤمنين.

٩- ينبغي على الدعاة إلى الله أن يقوموا بتنويع الأساليب الدعوية؛ لأنَّ هذا أقوى تأثيرًا في قلوب الناس.

١٠- طاعةُ الله سببٌ في حِفْظِ النِّعْمَةِ وزيادة الرِّزْقِ، ومعصيةُ الله سببٌ في زَوَالِ النِّعْمَةِ.

١١- ينبغي على الدعاة إلى الله أن يتعرَّفوا على أحوال مَنْ يدْعُوهم؛ فهذا يساعد على نجاح دعوتهم.

١٢- بيان عظمة الله ﷻ، وكمال قدرته.

١٣- الله يُعَظِّمُ نَفْسَهُ وَيُجَدِّدُهَا كيف يشاء، وليس هذا لأحدٍ من البشرِ.

١٤- لو تَفَكَّرَ النَّاسُ في عَظَمَةِ اللهِ لَمَا عَصَوْا اللهُ ﷻ.

١٥- بيان كثرة نِعَمِ اللهِ ﷻ على عباده.

١٦- الإيمانُ باليومِ الآخرِ رُكنٌ من أركانِ الإيمانِ.



✽ المقطع الثاني: موقف الكافرين من الحق، و ما لهم.

قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣١﴾ وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كَبِيرًا ﴿٣٢﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَمَكُمْ وَلَا نَذَرَنَّا وَذَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٣٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَبِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٣٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٣٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٣٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كَفَّارًا ﴿٣٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٣٨﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
خَسَارًا	ضلالاً في الدنيا وهلاكاً في الآخرة
كَبِيرًا	كبيراً عظيماً
لَا نَذَرَنَّ	لا تتركن
وَذَا و سَوَاعَا وَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا	هذه أسماء آلهتهم
مِمَّا خَطَبْتَهُمْ	بسبب خطيئاتهم
دَيَّارًا	الدَّيَّارُ: الَّذِي يَسْكُنُ الدَّارَ
كَفَّارًا	فَاجِرًا فِي الْأَعْمَالِ كَافِرِ الْقَلْبِ
نَبَارًا	هلاكاً - خساراً

المعنى الإجمالي:

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَعْصُومٌ وَأَتَّبَعُوا مِنْ لَدُنِّي مَا لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ. وَوَلَدَهُمُ الْآخِسَارُ﴾ (٢١): يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَنْهَى إِلَيْهِ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ، أَنَّهُ مَعَ الْبَيَانِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ، وَالِدَعْوَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ الْمُتَشَمِّلَةِ عَلَى التَّرْغِيبِ تَارَةً وَالتَّرْهِيْبِ أُخْرَى: أَنَّهُمْ عَصَوْهُ وَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ، وَاتَّبَعُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا مِمَّنْ عَقَلَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَمُتَّعَ بِمَالٍ وَأَوْلَادٍ، وَهِيَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ اسْتِدْرَاجٌ وَإِنْظَارٌ لَا إِكْرَامَ.

﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ (٢٢): أَي: بِاتِّبَاعِهِمْ فِي تَسْوِيلِهِمْ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى.

﴿وَقَالُوا لَا تَنْزِعْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَنْزِعْ وَدًّا وَلَا سِوَاءًا وَلَا يَعْثُوكَ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا﴾ (٢٣): وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَصْنَامِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ (٢٤): أَي: الْأَصْنَامَ الَّتِي اتَّخَذُوهَا أَضَلُّوا بِهَا خَلْقًا كَثِيرًا، فَإِنَّهُ اسْتَمَرَّتْ عِبَادَتُهَا فِي الْقُرُونِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَسَائِرِ صُنُوفِ بَنِي آدَمَ.

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ (٢٥): دُعَاءٌ مِنْهُ عَلَى قَوْمِهِ لِتَمَرُّدِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ.

﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ (٢٦): أَي: مِنْ كَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ وَعَتُوهُمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ رَسُولَهُمْ ﴿أَعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ (٢٧): أَي: نُقِلُوا مِنْ تِيَارِ الْبِحَارِ إِلَى حَرَارَةِ النَّارِ، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (٢٨): أَي: لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُعِينٌ وَلَا مُغِيثٌ وَلَا مُجِيرٌ يُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (٦٦): لَا تَتْرُكْ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا.

﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ : أَي: إِنَّكَ إِنْ أَبْقَيْتَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَضَلُّوا عِبَادَكَ، أَي: الَّذِينَ تَخَلَقْتَهُمْ بَعْدَهُمْ، ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (٦٧): أَي: فَاجِرًا فِي الْأَعْمَالِ كَافِرِ الْقَلْبِ، وَذَلِكَ لِخَبْرَتِهِ بِهِمْ وَمُكْتَبِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا.

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ (٦٨): جَعَلَ الدُّعَاءَ لِنَفْسِهِ وَوَالِدَيْهِ خَاتِمَةَ مُنَاجَاتِهِ فَاِبْتَدَأَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ بِأَقْرَبِ النَّاسِ بِهِ وَهِيَ وَالِدُهُ، ثُمَّ عَمَمَ أَهْلَهُ وَذَوِيهِ الْمُؤْمِنِينَ فَدَخَلَ أَوْلَادُهُ وَبَنُوهُمْ وَالْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَعَبَّرَ عَنْهُمْ بِمَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ كِنَايَةً عَنْ سُكْنَاهُمْ مَعَهُ، فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: دَخَلَ بَيْتِي دُخُولَ مَخْصُوصٍ وَهُوَ الدُّخُولُ الْمُتَكَرِّرُ الْمُلَازِمُ، ثُمَّ عَادَ بِالدُّعَاءِ عَلَيَّ الْكُفْرَةَ بِأَنْ يَحْرِمَهُمُ اللَّهُ النَّجَاحَ وَهُوَ عَلَيَّ حَدُّ قَوْلِهِ الْمُتَقَدِّمِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١- إِنْ اللَّهُ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ.
- ٢- لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ.
- ٣- مِنْ أَوْسَعِ أَوْدِيَةِ الْبَاطِلِ الْغُلُوفِ فِي الْأَفْضَلِ.
- ٤- بَيَانَ أَنَّ أَغْلَبَ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ هُمُ الضَّعَفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ.
- ٥- بَيَانَ أَنَّ نُوحًا ﷺ لَمْ يَدْعُو عَلَيَّ قَوْمِهِ إِلَّا بَعْدَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا.
- ٦- الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي سَبَبُ هَلَاكِ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ.

- ٢- إثبات عذاب القبر ، وهو من عقيدة السلفِ الصَّالِحِ .
- ٣- يَجُوزُ لَعْنُ الكافرين والدعاء عليهم على سبيل العموم .
- ٤- لا يَجُوزُ لَعْنُ الكافرِ الْمُعَيَّنِ ؛ لأنه ربما يَخْتِمُ اللهُ له بالإسلام .
- ٥- يُسْتَحَبُّ للمُسلِمِ إذا أرادَ أن يدعو لِنَفْسِهِ ولغيره أن يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ .



سورة الجن

﴿سورة الجنِ مَكِّيَّةٌ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ﴾^(١)، مُحْكَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ^(٢).

سبب نزول السورة:

ومما صحَّ من أسباب نزول آياتها، ما روي عن ابن عباسٍ، قال: انطلق النبي ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامدين^(٣) إلى سوقٍ عُكاظٍ^(٤)، وقد حيل^(٥) بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشُّهْبُ، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشُّهْبُ!؟

قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدث، فأضربوا مشارق الأرض ومغاريها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خير السماء.

فأنصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة^(٦) إلى النبي ﷺ وهو بنخلة، عامدين إلى سوقِ عُكاظٍ وهو يُصَلِّي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۝٢ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٣﴾ وأنه، تعلى جد ربنا ما اتخذ صحبةً ولا ولدًا^(٣)، فانزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قل أوحى إلى أنه أسمع نقر جد ربنا ما اتخذ صحبةً ولا ولدًا﴾، فانزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قل أوحى إلى أنه أسمع نقر

(١) "المحرر الوجيز" (٣٧٨/٥)، "زاد المسير" (٣٧٦/٨).

(٢) "الناسخ والمنسوخ" (ص ١٨٥).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": [قوله: عامدين: أي قاصدين].

(٤) وهو موسم معروف للعرب. بل كان من أعظم مواسمهم، وهو نخل في وادي بين مكة والطائف وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال، وهو وراء قرن المنازل بمنزلة من طريق صنعاء اليمن، وكانوا يقيمون به جميع شواهد يتبايعون ويتفاحرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم، وقد كثرت ذلك في أشعارهم. [انظر: فتح الباري].

(٥) قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": [أي حجز ومنع].

(٦) قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": [إسم لكل مكان غير عالٍ من بلاد الحجاز].

مِنَ الْجِنِّ ﴿١﴾؛ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ. (١)

✽ أَخْرَاضُهَا:

«إِثْبَاتُ كَرَامَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَن دَعَوْتُهُ بَلَغَتْ إِلَى جِنْسِ الْجِنِّ وَإِفْهَامِهِمْ فَهَمَّ مَعَانٍ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي اسْتَمَعُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَفَهَمَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْهُدَى، وَعَلِمَهُمْ بِعِظَمَةِ اللَّهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ، وَإِبْطَالُ عِبَادَةِ مَا يُعْبَدُ مِنَ الْجِنِّ، وَإِبْطَالُ الْكِهَانَةِ وَبُلُوغِ عِلْمِ الْغَيْبِ إِلَى غَيْرِ الرُّسُلِ الَّذِينَ يُطْلَعُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَإِثْبَاتُ أَنَّ لِلَّهِ خَلْقًا يُدْعُونَ الْجِنِّ وَأَنَّهُمْ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ بِمَرَاتِبَ، وَتَضْلِيلُ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ، وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْجِنِّ، وَالَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْبُعْثَ، وَأَنَّ الْجِنِّ لَا يُفْلِتُونَ مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَعْجِبُهُمْ مِنَ الْإِصَابَةِ بِرُجُومِ الشُّهُبِ الْمَانِعَةِ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ، وَفِي الْمُرَادِ مِنْ هَذَا الْمَنْعِ وَالتَّخْلُصِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَنْ فِي شَأْنِ الْقَحْطِ الَّذِي أَصَابَ الْمُشْرِكِينَ لَشْرِكِهِمْ وَلَمَنْعِهِمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَإِنذَارِهِمْ بِأَنَّهُمْ سَيَنْدُمُونَ عَلَى تَأْلِبِهِمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمُحَاوَلَتِهِمْ مِنْهُ الْعُدُولَ عَنِ الطَّعْنِ فِي دِينِهِمْ» (٢).

✽ مقاطع السورة: يمكن تقسيم هذه السورة إلى أربعة مقاطع:

المقطع الأول: افتتاحية السورة.

المقطع الثاني: الجنُّ ورحلة الإيمان.

المقطع الثالث: من صفات الركب والداعي إلى الله.

المقطع الرابع: خاتمة.

(١) أخرجه البخاري (٧٧٣) و (٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩) واللفظ للبخاري.

(٢) التحرير والتنوير (٢٩ / ٢١٧).

❁ المقطع الأول: افتتاحية السورة.

قال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ أُسْمِعَ نَفْرَمِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ .

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
نَفْرَمِنَ	جماعة
عَجَبًا	بديعاً في كل شيء
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ	يُذِلُّ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ

❁ المعنى الإجمالي:

﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ أُسْمِعَ نَفْرَمِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ : يَقُولُ تَعَالَىٰ أَمْرًا رَسُولُهُ ﷺ أَنَّ يُخْبِرَ قَوْمَهُ: أَنَّ الْجِنَّ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ فَأَمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَانْقَادُوا لَهُ.

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴿٢﴾﴾ : يَدُلُّ عَلَى الْحَقِّ وَسَبِيلِ الصَّوَابِ، ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ : يَقُولُ: فَصَدَّقْنَاهُ، ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ : مِنْ خَلْقِهِ.

❁ يستفاد من الآيات:

- ١- القرآن الكريم من عند الله ﷻ، وليس للرسول ﷺ إلا التبليغ؛ ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ﴾ .
- ٢- إثبات وجود الجنِّ.
- ٣- بيان أن الجنَّ مُكَلَّفُونَ بِالْعِبَادَاتِ.

- ٤- بَيَانُ عَظْمَةِ وَبَلَاغَةِ وَجَمَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
- ٥- بَيَانُ قُوَّةِ تَأْثِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَهُ.



❖ المقطع الثاني: الجنُّ ورحلة الإيمان .

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدْرَيْنَا مَا انْخَذَ صَحْبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ٣ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ٤ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ٥ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِن الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ٦ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ٧ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا فِيهَا مَلَأَتِ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ ٨ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا﴾ ٩ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ١٠ ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ ١١ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ ١٢ ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَأَمْنَا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْأَفُ بِمَحْسَا وَلَا رَهَقًا﴾ ١٣ ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ١٤ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ١٥ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تَعَلَّى جَدْرَيْنَا	تعلت عظمة ربنا وجلاله وغناه
صَحْبَةً	زوجة
سَفِيهُنَا	إبليس
شَطَطًا	الشطط من القول، فإنه ما كان تعديًا
يَعُوذُونَ	يستحجرون
رَهَقًا	إثمًا وخطيئة

أَتَيْنَاهَا، وَطَلَبْنَا خَبْرَهَا	لَمَسْنَا السَّمَاءَ
الملائكة الذين يحرسونها	حَرَسًا
مَا تُرْجِمُ بِهِ الشَّيَاطِينُ	وَشَهَابًا
مقاعد يستمعوا منها للملائكة	مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ
شهاباً أَعَدَّ لَهُ وَأُرْصِدُ لَهُ لِئُرْمِيَ بِهِ	شَهَابًا بِأَرْصَادًا
هَدَى - خَيْرًا	رَشَدًا
جماعات ومذاهب مختلفة، والقِدَد: جمع قَدَّة، وهي الضروب والأجناس المختلفة.	طَرَائِقَ قِدَدًا
أَنْ يُنْقَصَ مِنْ حَسَنَاتِهِ	بِخَسًا
الجائرون عن الإسلام	أَلْقَسُطُونَ
قصدوا طريق الحق	تَحَرَّوْا رَشَدًا
وقوداً	حَطَبًا

المعنى الإجمالي:

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾: تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه،

﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾: ما اتخذ زوجةً ولا ولدًا!.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾: يقول سبحانه مخبراً عن قيل النفر من الجن

الذين استمعوا القرآن.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَّقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾: قالوا: وأنا حسبنا أن لن نقول بنو آدم والجنّ على الله كذبًا من القول - والظنُّ هاهنا بمعنى الشك - وإنما أنكر هؤلاء النفر من الجنّ أن تكون علمت أن أحدًا يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن، لأنهم قبل أن يسمعه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن الله صاحبة وولداً، وغير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبون أن إبليس صادق فيما يدعو بني آدم إليه من صنوف الكفر؛ فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبًا في كل ذلك؛ فلذلك قالوا: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾: فسّمّوه سفيهاً.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء النفر: وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجالٍ من الجنّ في أسفارهم إذا نزلوا منازلهم. وكان من قولهم: أعوذ بعزير هذا الوادي، فزادهم ذلك إثماً.

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾: يعني أن الرجال من الجنّ ظنوا كما ظنّ الرجال من الإنس أن لن يبعث الله أحدًا رسولاً إلى خلقه، يدعوهم إلى توحيده.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨﴾: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْجِنِّ حِينَ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَكَانَ مِنْ حِفْظِهِ لَهُ أَنَّ السَّمَاءَ مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا، وَحَفِظَتْ مِنْ سَائِرِ أَرْجَائِهَا، وَطُرِدَتِ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَقَاعِهَا الَّتِي كَانَتْ تَقْعُدُ فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَسْتَرْقُوا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ. فَيُلْقُوهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْكَهَنَةِ، فَيَلْتَبِسُ الْأَمْرُ وَيَخْتَلِطُ وَلَا يُدْرَى مِنَ الصَّادِقِ.

وَهَذَا مِنْ لُطْفِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ، وَحِفْظِهِ لِكِتَابِهِ الْعَزِيزِ.

﴿وَأَنَا كُنَّا نَقَعُدُّ مِنْهَا مَقَالِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾﴾: أي: مَنْ يَرُومُ أَنْ يَسْتَرِيقَ السَّمْعَ الْيَوْمَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا مُرْصَدًا لَهُ، لَا يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَتَعَدَّاهُ، بَلْ يَمَحَقُّهُ وَيُهْلِكُهُ.

﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾: أي: مَا نَدْرِي هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ حَدَثَ فِي السَّمَاءِ، لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ، أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا؟ وَهَذَا مِنْ أَدْبِهِمْ فِي الْعِبَارَةِ حَيْثُ أَسْنَدُوا الشَّرَّ إِلَى غَيْرِ فَاعِلٍ، وَالْخَيْرَ أَضَافُوهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ.

﴿وَأَنَا مَنَا الصَّالِحُونَ وَمَنَا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ﴿١١﴾﴾: وَأَنَا كُنَّا أَهْوَاءَ مُخْتَلِفَةٍ، وَفِرَاقًا شَتِيًّا، مَنَا الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴿١٢﴾﴾: وَأَنَا عَلِمْنَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ إِنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا، ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٣﴾﴾: أَنْ طَلَبْنَا فَنَفُوتَهُ، وَإِنَّمَا وَصَفُوا اللَّهَ بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِمْ حَيْثُ كَانُوا.

﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىءَ آمَنَّا بِهِءَ ﴿١٤﴾﴾: وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْقُرْآنَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ آمَنَّا بِهِ، ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِءَ ﴿١٥﴾﴾: فَمَنْ يَصَدِّقُ بِرَبِّهِ ﴿فَلَا يَخَافُ بَحْسًا ﴿١٦﴾﴾: فَلَا يَخَافُ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَلَا يَجَازِي عَلَيْهَا؛ ﴿وَلَا رَهَقًا ﴿١٧﴾﴾: وَلَا إِثْمًا يَحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتٍ غَيْرِهِ، أَوْ سَيِّئَةً لَمْ يَعْمَلْهَا.

﴿وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْفَلْسِطُونَ ﴿١٨﴾﴾: وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ قَدْ خَضَعُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَمَنَا الْجَائِرُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَقَصَدَ السَّبِيلَ، ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٩﴾﴾: فَمَنْ

أسلم وخضع لله بالطاعة، فأولئك تعمدوا وترجوا رشداً في دينهم.

﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥): أَي: وَقُوْدًا تُسَعَّرُ بِهِمْ جَهَنَّمَ.

❁ يستفاد من الآيات:

- ١ - الفطرة السليمة إذا غدّيت بنور القرآن، عرفت ربه ونزهته.
- ٢ - القرآن الكريم سبب للهدى؛ ولكنّ الجن سموه هدئى، وفيه دلالة على توفيق الله لهم.
- ٣ - التوحيد أعظم ما يرشد إليه القرآن الكريم.
- ٤ - من الأدب مع الله عدم نسبة الشر إليه.
- ٥ - بيان حرمة الاستعانة بالجنّ.
- ٦ - لا بدّ للدعاة من الجمع بين الترغيب والترهيب في دعوتهم للناس لدين الله ﷻ.



❖ المقطع الثالث: من صفات الركب والداعي إلى الله .

قال تعالى: ﴿وَأَلْوِ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيَ وَسَلَكَهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ، لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلَّ عددًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
مَاءً غَدَقًا	ماء كثيرًا طاهرًا
لِنَفْسِنَهُمْ	لنختبرهم
يَسَلَكَهُ	يُدْخِلُهُ
صَعَدًا	شاقًا شديدًا
لِبَدًا	جماعات، بعضها فوق بعض
لَنْ يُجِيرَنِي	لن يدفع عني العذاب، إن أراد بي عذاب
مُلْتَحَدًا	ملجأً الجأ إليه
أَمَدًا	غاية معلومة تطول مدتها

المعنى الإجمالي:

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾: وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة، ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١٦): لو سعنا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا.

﴿لَتَفْنِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنختبرهم فيه، ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (١٧): ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله، يسلكه الله عذاباً شديداً شاقاً.

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨): قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا كَنَائِسَهُمْ وَيَبْعِهِمْ، أَشْرَكُوا بِاللَّهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُوحِّدُوهُ وَحْدَهُ.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾: وأنه لما قام محمد رسول الله ﷺ يدعو الله يقول: « لا إله إلا الله»، ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (١٩): كادوا يكونون على محمد ﷺ جماعات بعضها فوق بعض، يريدون منعه من الدعوة.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (٢٠): معنى الكلام: وأنه لما قام عبد الله يدعو اجتمعوا عليه ليمنعوه، فقال له ربه قل: إنما أدعو ربي، ولا أشرك به أحداً.

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٢١): قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة: إني لا أملك لكم ضراً ولا في دنياكم، ولا رشداً أرشدكم، لأن الذي يملك ذلك، الله الذي له ملك كل شيء.

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾: لا يدفع عذابه عني أحد إن استحقته؛ وهذا لأنهم قالوا: اترك ما تدعو إليه ونحن نجيرك، ﴿وَلَنْ أجد من دونه ملتحدًا﴾ (٢٢): ملجأ الجأ إليه.

﴿لَا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾: إلا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إياه، وإلا رسالاته التي أرسلني بها إليكم؛ فأما الرشد والخذلان، فبيد الله، هو مالك ذلك دون سائر خلقه يهدي من يشاء ويخذل من أراد، ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾: ﴿٢٣﴾ ومن يعص الله فيما أمره ونهاه، فكذب به ورسوله، فجحده رسالته، فإن له نار جهنم يصلها، ماكثين فيها أبداً إلى غير نهاية.

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾: إذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلٌ عَدَدًا﴾: ﴿٢٤﴾ أجدد الله الذي أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به؟.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾: ما أدري أقرب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة، ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾: ﴿٢٥﴾: يعني: غاية معلومة تطول مدتها.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - من عوامل الرخاء الاستقامة على الطريق المستقيم.
- ٢ - نعمة الماء من أعظم نعم الله عز وجل على عباده.
- ٣ - تحريم بناء المساجد على القبور.
- ٤ - المساجد بُنيت لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن.
- ٥ - ينبغي على كل مسلم أن يحرص على حضور مجالس العلم؛ خاصة مجالس كبار العلماء.
- ٦ - بيان أن أفضل الخلق ﷺ لا يملك النفع أو الضرر، وإنما ذلك كله بيد الله وحده.

❁ المقطع الرابع: خاتمة.

قال تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٣٦) ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٣٧) ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٣٨).

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يَسْأَلُكُم	يُرْسِلُ
رَصَدًا	حَرَسًا وَحَفَظَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ

❁ المعنى الإجمالي:

﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٣٦): عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا، فيعلمه أو يريه إياه.

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ (٣٧): إلا من اصطفى واختار من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك، ﴿فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٣٧): فإنه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسًا وحفظَةً يحفظونه.

﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ (٣٨): ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ (٣٨): وعلم بكل ما عندهم، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٣٨): علم عدد الأشياء كلها، فلم يخفى عليه منها شيء.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - الأنبياء والرسل قد يوحى إليهم بعض الغيبات تأييداً لنبوتهم ورسالتهم.
- ٢- نفي كرامات الأولياء الذين يدعون المكاشفات، فإن الله خصّ الاطلاع على الغيب بالرسل دون غيرهم.
- ٣ - لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله.
- ٤ - عصمة الأنبياء في تبليغ الوحي، وعصمتهم عن كبائر الذنوب وصغائرها التي فيها رذيلة.
- ٥ - اختلاف العلماء في وقوع الصغائر - التي ليس فيها رذيلة - من الأنبياء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الأمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول]^(١).

- وسئلت اللجنة الدائمة: هل الأنبياء والرسل حقاً يخطئون؟

فأجابت: [نعم الأنبياء والرسل قد يخطئون، ولكن الله تعالى لا يقرهم على خطئهم، بل يبين لهم خطأهم، رحمة بهم وبأممهم، ويعفو عن زلتهم، ويقبل توبتهم، فضلاً منه ورحمة، والله غفور رحيم، كما يظهر ذلك من تتبع الآيات القرآنية]^(٢).

(١) "مجموع الفتاوى" (٤/٣١٩).

(٢) (٣/٢٦٤).

وقال الإمام القرطبي: [واختلف العلماء في هذا الباب: هل وقع من الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - صغائر من الذنوب يؤخذون بها ويعاتبون عليها، أم لا؟ بعد اتفاقهم على أنهم معصومون من الكبائر، ومن كل رذيلة فيها شين ونقص] (١).

ثم قال - أي القرطبي - : [وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ (٢): الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِوُقُوعِ ذُنُوبٍ مِنْ بَعْضِهِمْ، وَنَسَبَهَا إِلَيْهِمْ، وَعَاتَبَهُمْ عَلَيْهَا، وَأَخْبَرُوا بِهَا عَنْ نَفْسِهِمْ، وَتَنَصَّلُوا مِنْهَا، وَأَشْفَقُوا مِنْهَا، وَتَابُوا، وَكُلَّ ذَلِكَ وَرَدَّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ جُمْلَتَهَا، وَإِنْ قِيلَ ذَلِكَ آحَادُهَا، وَكُلَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُزِرِّي بِمَنَاصِبِهِمْ، وَإِنَّمَا تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ النُّدُورِ، وَعَلَى جِهَةِ الْخَطَأِ وَالنَّسْيَانِ، أَوْ تَأْوِيلَ دَعَا إِلَى ذَلِكَ، فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ حَسَنَاتٌ وَفِي حَقِّهِمْ سَيِّئَاتٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْاصِبِهِمْ وَعُلُوِّ أَقْدَارِهِمْ، إِذْ قَدْ يُؤَاخَذُ الْوَزِيرُ بِمَا يُثَابُ عَلَيْهِ السَّائِسُ، فَاشْفَقُوا مِنْ ذَلِكَ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ. قَالَ: وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ] (٣).

٦ - بيان سعة علم الله عز وجل، وأنه لا تخفى عليه خافية.



(١) "الجامع لأحكام القرآن" (١/٤٥٨-٤٥٩).

(٢) أي أن الصغائر قد تقع من الأنبياء.

(٣) "الجامع لأحكام القرآن" (١/٤٥٩-٤٦٠).

سورة المزمل

✽ سورة المزمل كلها مكية، و قَالَ مُعْظَمُ الْمَفْسِرِينَ نَسَخَ آخِرَ الْمَزْمَلِ أَوْلَهَا. (١)

✽ وقد أخرج الإمام مسلمٌ في «صحيحه» عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: أَنْبِئْنِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ: ﴿بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْمَزْمَلِ﴾؟

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتَمَتَهَا اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ. (٢)

✽ فائدة: ليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها سوى هذه السورة (٣).

✽ أَخْرَاضُهَا:

الإشعارُ بِمُلاطِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِنِدَائِهِ بِوَصْفِهِ بِصِفَةٍ تَزَمُّهُ، وَاشْتِمَلَتْ عَلَى الأَمْرِ بِقِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ غَالِبَ اللَّيْلِ وَالشَّنَاءِ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، وَعَلَى تَثْبِيتِ النَّبِيِّ ﷺ بِتَحْمُلِ إبْلَاحِ الوَحْيِ، وَالأَمْرِ بِإِدَامَةِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَإِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ، وَأَمْرِهِ بِالتَّمَحُّضِ لِلْقِيَامِ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ مِنَ التَّبْلِغِ وَبِأَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَأَمْرِهِ بِالإِعْرَاضِ عَنِ تَكْذِيبِ المُشْرِكِينَ، وَتَكْفُلِ اللَّهِ لَهُ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَأَنْ جَزَاءَهُمْ بِيَدِ اللَّهِ، وَالأَوْعِيدِ لَهُمْ بِعَذَابِ الآخِرَةِ، وَوَعْظِهِمْ مِمَّا حَلَّ بِقَوْمٍ فَرَعُونَ لَمَّا كَذَّبُوا

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨).

(٢) صحيح مسلم (٧٤٦)

(٣) زاد المسير (٨ / ٣٨٨ - ٣٨٩).

رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَذَكَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَصَفَ أَهْوَالَهُ، وَنَسَخَ قِيَامَ مُعْظَمِ اللَّيْلِ بِالْإِكْتِفَاءِ بِقِيَامِ بَعْضِهِ رَعِيًّا لِأَعْذَارِ الْمُتَلَاذِمَةِ، وَالْوَعْدِ بِالْجَزَاءِ الْعَظِيمِ عَلَى أَفْعَالِ الْخَيْرَاتِ، وَالْمُبَادَرَةِ بِالتَّوْبَةِ وَأُدْمَجَ فِي ذَلِكَ أَدَبُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ، وَأَنَّ أَعْمَالَ النَّهَارِ لَا يُغْنِي عَنْهَا قِيَامَ اللَّيْلِ، وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ مَوَاضِعُ عَوِيصَةٍ وَأَسَالِيبُ غَامِضَةٍ فَعَلَيْكَ بِتَدَبُّرِهَا. (١)

❖ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: إرشاد النبي ﷺ في بدء الدعوة.

المقطع الثاني: تهديد الكفار وتوعددهم.

المقطع الثالث: تذكير وإرشاد بأنواع الهداية.



✽ المقطع الأول: إرشاد النبي ﷺ في بدء الدعوة.

قال تعالى: ﴿بَتَّأْتِيهَا الْمَرْمِلُ ①﴾ قُرِ الْبَلَّ إِلَّا قَلِيلًا ②﴾ يَصْفَهُ، أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ③﴾ أَوْزِدَ عَلَيْهِ وَرَبَّلَ ④﴾ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ⑤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ⑧﴾ وَأَذْكُرْ اسمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ⑨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ⑩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ⑪﴾.

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الْمَرْمِلُ	الْمُلْتَفُّ بِشَابِهِ
وَرَبَّلَ	بَيْنَ - تَرَسَّلَ
سَنُلْقِي	سنوحي - سننزل
نَاشِئَةَ	ساعات الليل - العبادة التي تنشئها في الليل
أَشَدُّ وَطْأً	أشدُّ ثباتاً من النهار، وأثبتُّ في القلب
سَبْحًا	فراغاً
وَتَبَتَّلْ	وانقطع إليه انقطاعاً
وَكَيلاً	فاتخذه قيماً بأمورك
هَجْرًا جَمِيلًا	الهجر الجميل: هو الهجر في ذات الله

المعنى الإجمالي:

﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ (١): هو المُلتَفُّ بثيابه.

وإنما عني بذلك نبيُّ الله ﷺ.

السؤال هنا: لماذا نودي النبيُّ ه بـ ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ (١)؟

الجواب: قال فضيلة الشيخ / مصطفى بن العدوي. حفظه الله^(١): لأنه كان يتزمل في ثيابه أول ما جاءه جبريل فرقاً منه فقد رجع إلى خديجة رضي الله عنها وقال: زملوني زملوني.

﴿قُرْآنَ اللَّيْلِ إِذَا قَلِيلًا﴾ (٢): قُمْ اللَّيْلَ يَا مُحَمَّدُ كُلَّهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ.

﴿نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ (٣): قُمْ نِصْفَ اللَّيْلِ، أَوْ انْقُصْ مِنْ نِصْفِهِ قَلِيلًا.

﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ﴾ (٤): خَيْرَهُ اللهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ حِينَ فَرَضَ عَلَيْهِ قِيَامَ اللَّيْلِ بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ، أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ فَعَلَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِيمَا ذُكِرَ يَقُومُونَ اللَّيْلَ، نَحْوَ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فِيمَا ذُكِرَ، حَتَّى خَفَّفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ. ﴿وَرَقِيلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (٥): وَبَيْنَ الْقُرْآنِ إِذَا قَرَأْتَهُ تَبِينًا، وَتَرَسَّلَ فِيهِ تَرَسُّلًا.

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٦): إِنَّ اللهُ ﷻ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ قَوْلٌ ثَقِيلٌ، فَهُوَ كَمَا وَصَفَهُ بِهِ ثَقِيلٌ مَحْمَلُهُ ثَقِيلُ الْعَمَلِ بِحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ. (٢)

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (٧): إِنَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، أَشَدُّ ثَبَاتًا مِنَ النَّهَارِ،

(١) تفسير جزء تبارك: ص ٢٧٦.

(٢) تفسير الطبري (٢٣ / ٣٦٦).

وأثبت في القلب، وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار، والوطة من الموافقة، فهي أجدر أن توافق صفاء القلب والخلو من الانشغالات.

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ (٧): إن لك في النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك.

﴿وَأذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ : واذكر يا محمد اسم ربك فادع به، ﴿وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨): وانقطع إليه انقطاعاً وتوجه إليه لحوائجك وعبادتك دون غيره.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ : لا ينبغي أن يُعبدَ إلهٌ سِوى الله الذي هو ربُّ المشرق والمغرب، ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (٩): فاتخذهُ قِيَمًا بأمورك، وفوض إليه أسبابك.

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠): اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلى أذاهم، واهجرهم في الله هجراً جميلاً.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - تعظيمُ الربِّ العَلِيِّ لِقَدْرِ حَبِيْبِهِ النَّبِيِّ ﷺ.
- ٢ - لا سبيلَ لتزكية النفوسِ وصلاحيها إلا باتباعِ منهج الأنبياء.
- ٣ - استحبابُ ترتيل القرآن، وجواز الإسراع في قراءته، وكراهةُ السرعةِ الشديدةِ في قراءته.

٤ - جواز القراءة بدون تدبر؛ لكن القراءة بتدبر أعظم أجراً.

٥ - أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ويُبتلى الرجلُ على حسب دينه.

- ٦ - قال الإمام البغوي (ت: ٥١٦ هـ): [عبادة الليل أشد نشاطاً، وأتم إخلاصاً، وأكثر بركة، وأبلغ في الثواب من عبادة النهار]^(١).
- ٧ - قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ هـ): [لا يُثبت القرآن في الصدر، ولا يُسهل حفظه ولا يُيسر فهمه إلا القيام به من جوف الليل]^(٢).
- ٨ - بيان سعة رحمة الله تعالى.
- ٩ - صلاح الدنيا وسيلة إلى صلاح الدين، ولا يُلام الإنسان على الكفاف.
- ١٠ - من صفات المؤمنين أن التجارة والبيع لا تُلهيهم عن ذكر الله.
- ١١ - هجر المسلمين عقوبة وتعزيراً لا يكون مشروعاً إلا بشرطين:
- الأول:** أن يكون هذا الهجر خالصاً لوجه الله.
- الثاني:** إذا كان فيه مصلحة دينية راجحة.



(١) رَوَاهُ اللَّهُ مُعَالِمُ التَّنْزِيلِ # (٨ / ٢٥٤).

(٢) رَوَاهُ اللَّهُ تَمَّةُ أَضْوَاءِ الْبَيَانِ # لِلشَّيْخِ عَطِيَّةِ سَالِمٍ (٨ / ٦١٣).

﴿ المقطع الثاني: تهديد الكفار وتوعددهم . ﴾

قال تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفِطِرَةٌ بِئْسَ عَذَابُهُمْ مَّفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ . ﴾

﴿ معاني الكلمات: ﴾

الكلمة	معناها
وَذَرَّنِي	وَدَعْنِي
أُولِي النَّعْمَةِ	أهل النَّعْم في الدنيا
وَمَهْلُهُمْ	وأخْرَهُم
أَنْكَالًا	قيودًا
وَجَحِيمًا	نارًا تُسَعَّرُ
ذَا غُصَّةٍ	ذا شوكٍ
تَرْجُفُ	تَضْطَرِبُ
كَثِيبًا	رملاً
مَّهِيلًا	أي: إذا حُرِّكَ أَسْفَلُهُ، فانهاال عليه من أعلاه

شديداً	وَيَلَا
متصدعة متشققة	مَنْفَطِرًا
كائن لا محالة	مَفْعُولًا

المعنى الإجمالي:

﴿وَدَّرَنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا﴾ (١١): دَعْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ الْمُتْرَفِينَ أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ، فَإِنَّهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَهُمْ يُطَالِبُونَ مِنَ الْحُقُوقِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، وَأَخْرَجَهُمْ قَلِيلًا.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا﴾ (١٢): إِنْ عِنْدَنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بآيَاتِنَا قِيودًا وَنَارًا تَسَعَّرُ.

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: وَطَعَامًا يُغْصُّ بِهِ آكَلُهُ، فَلَا هُوَ نَازِلٌ عَنِ حَلْقِهِ، وَلَا هُوَ خَارِجٌ مِنْهُ،

﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣): عَذَابٌ مُؤَلِّمٌ مُوجِعٌ.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: إِنْ لَدَيْنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيشٍ الَّذِينَ يُؤْذُونَكَ يَا مُحَمَّدُ، الْعَقُوبَاتِ الَّتِي وَصَفَهَا ﷺ، فِي يَوْمٍ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ؛ وَرُجْفَانِ ذَلِكَ: اضْطِرَابُهُ بِمَنْ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا﴾ (١٤): وَكَانَتْ الْجِبَالُ رَمَلًا سَائِلًا مَتَنَاتِرًا.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بِإِجَابَةِ مَنْ أَجَابَ مِنْكُمْ دَعْوَتِي، وَامْتِنَاعِ مَنْ امْتَنَعَ مِنْكُمْ مِنَ الْإِجَابَةِ، يَوْمَ تَلْقَوْنِي فِي الْقِيَامَةِ، ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ (١٥): مِثْلَ إِرسَالِنَا مِنْ قَبْلِكُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ مِصرَ رَسُولًا يَدْعُوهُ إِلَى الْحَقِّ.

﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾: الذي أرسلناه إليه، ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ﴿١٦﴾: فأخذناه أخذًا شديدًا؛ فأهلكناه ومن معه جميعًا.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ﴿١٧﴾: يقول تعالى ذكره للمشركين به: كيف تخافون أيها الناس يومًا يجعلُ الولدانُ شيبًا إن كفرتم بالله، ولم تصدقوا به.

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾: السماءُ مُثْقَلَةٌ بِذَلِكَ الْيَوْمِ، مُتَّصِدَّةٌ مُتَشَقِّقَةٌ ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ ﴿١٨﴾: كان ما وعد الله من أمرٍ أن يفعلَه مفعولًا؛ لأنه لا يُخلفُ وعده، ومما وعد أن يفعلَه تكوينه يومًا تكونُ الولدانُ منه شيبًا.

يقول: فاحذروا ذلك اليومَ أيها الناسُ، فإنه كائنٌ لا محالةً.

﴿إِنَّ هَذِهِ﴾: إن هذه الآيات التي ذَكَرَ فيها أمرَ القيامةِ وأهوالها، وما هو فاعلٌ فيها بأهل الكفرِ، ﴿تَذَكُّرٌ﴾: عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لِمَن اعْتَبَرَ بِهَا وَاتَّعَظَ، ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿١٩﴾: فَمَن شَاءَ مِنَ الْخَلْقِ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ طَرِيقًا، بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

✦ يستفاد من الآيات:

١ - كثرة المال والولد لا تحوّل بين الكافر وبين عذاب الله ﷻ.

٢ - بيان شدة عذاب الآخرة للكافرين.

٣ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٤ - الاستدلال بحجية القياس، من قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ

فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾.

٥ - بيان شدة هول يوم القيامة.

❦ المقطع الثالث: تذكير وإرشاد بأنواع الهداية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَافِيَةَ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ تُخِصُّهُ فَنَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًىٰ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾.

❦ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَدْنَىٰ	أقرب
تُخِصُّهُ	تُطِيقُوا قِيَامَهُ كُلَّهُ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ	يسافرون لطلب الرزق

❦ المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾: إنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَقْرَبَ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًّا، وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ، ﴿وَطَافِيَةَ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾: من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا مؤمنين بالله حين فُرِضَ عليهم قيام الليل، ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: بالساعات والأوقات، ﴿عَلِمَ أَنْ تُخِصُّهُ﴾: عَلِمَ رَبُّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ فُرِضَ عليهم قيام الليل أن لن تطيقوا قيامه، ﴿فَنَابَ عَلَيْكَ﴾: إذ عجزتم وضعفتم عنه، ورجع

بكم إلى التخفيف عنكم، ﴿فَاقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾: فاقروا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم؛ وهذا تخفيف من الله ﷻ عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم، ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾: علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرضٍ قد أضعفهم المرض عن قيام الليل، ﴿وَأَخْرُونَ بِضُرِيُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: في سفرٍ، ﴿يَلْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: في تجارةٍ قد سافروا للطلب المعاش فأعجزهم، وأضعفهم عن قيام الليل، ﴿وَأَخْرُونَ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: وآخرون أيضاً منكم يُجاهدون العدو فيقاتلونهم في نصرة دين الله، فرحمكم الله، فحفف عنكم، ووضع عنكم فرض قيام الليل، ﴿فَاقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾: فاقروا الآن، إذ حفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسر من القرآن، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: أي المفروضة، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾: وأعطوا الزكاة المفروضة في أموالكم أهلها، ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: وأنفقوا في سبيل الله من أموالكم، ﴿وَمَا نَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾: وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقةٍ أو نفقةٍ تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقةٍ في وجوه الخير، أو عملٍ بطاعة الله؛ من صلاةٍ أو صيامٍ أو حجٍّ، أو غير ذلك من أعمال الخير، طلب ما عند الله، تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم، هو خيراً لكم مما قدمتم في الدنيا، وأعظم منه ثواباً. أي: ثوابه أعظم من ذلك الذي قدتموه، لو لم تكونوا قدتموه، ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾: وسلوا الله عُفراً ذنوبكم بصفحه لكم عنها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: إن الله ذو مغفرةٍ لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه، وذو رحمةٍ أن يُعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها.

✦ يستفاد من الآية:

- ١ - بيان سعة علم الله ﷻ.
- ٢ - كلُّ شيءٍ في هذا الكون بتقدير الله ﷻ.
- ٣ - لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.
- ٤ - طلبُ الرزقِ من تمام التوكل على الله ﷻ.
- ٥ - شرفُ المؤمن قيام الليل.
- ٦ - بيان فرضية الصلوات الخمس، وإيتاء الزكاة.
- ٧ - يشرع استغفار الله ﷻ، حتى بعد فعل الطاعات؛ لتقصيرنا في جانبه ﷻ.



سورة المدثر

﴿ نزلت بِمَكَّةَ وَهِيَ عَلَى قَوْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَوَّلَ الْقُرْآنِ نَزُولًا. ^(١) ﴾

﴿ بَيَانُ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴾

قال الشيخ / ابن عثيمين رحمته: « أول ما نزل القرآن على وجه الإطلاق قطعاً الآيات

الخمس الأولى من سورة العلق، وهي قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ^(١) خَلَقَ**

الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ^(٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ^(٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ^(٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ^(٥) ﴾ ^(٢)، ثم فتر

الوحي مدة، ثم نزلت الآيات الخمس الأولى من سورة المدثر، وهي قوله تعالى:

﴿ **بَيِّنَاتٍ الْمَدِينَةَ ^(١) قُرْآنٍ ذِكْرٍ ^(٢) وَرَبِّكَ فَكِّيرٍ ^(٣) وَبَيْتِكَ فَطَمَّيرٍ ^(٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرٍ ^(٥) ﴾ ^(٣)، ففي «**

الصحيحين» ^(٤): عن عائشة رضي عنها في بدء الوحي قالت: حتى جاءه الحقُّ، وهو في غار

حراء، فجاءه الملك فقال اقرأ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ (يعني لست أعرف القراءة)

فذكر الحديث، وفيه ثم قال: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ^(١) ﴾ إلى قوله: ﴿ **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ****

^(٥) ﴾ ^(٥). وفيهما ^(٦) عن جابر رضي عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث عن فترة الوحي: «

بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء... » فذكر الحديث، وفيه: فأنزل الله تعالى:

﴿ **بَيِّنَاتٍ الْمَدِينَةَ ^(١) قُرْآنٍ ذِكْرٍ ^(٢) ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرٍ ^(٥) ﴾ ^(٧).****

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري ص ١٨٩.

(٢) سورة: [العلق: ١-٥]

(٣) سورة: [المدثر: ١-٥]

(٤) البخاري (٣)، ومسلم (٤٠٣).

(٥) سورة: [العلق: ١-٥]

(٦) البخاري (٤)، ومسلم (٤٠٦).

(٧) أصول في التفسير ص ١١، ط / دار ابن الجوزي.

✦ أَعْرَاضُهَا:

جَاءَ فِيهَا مِنَ الْأَعْرَاضِ تَكْرِيمُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَمْرُ بِإِبْلَاحِ دَعْوَةِ الرِّسَالَةِ، وَإِعْلَانُ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ بِالْإِلَهِيَّةِ، وَالْأَمْرُ بِالتَّطَهُّرِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، وَنَبْذُ الْأَصْنَامِ، وَالْإِكْتِثَارُ مِنَ الصَّدَقَاتِ، وَالْأَمْرُ بِالصَّبْرِ، وَإِنْدَارُ الْمُشْرِكِينَ بِهَوْلِ الْبَعْثِ، وَتَهْدِيدُ مَنْ تَصَدَّى لِلطَّغْنِ فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمَ أَنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ وَكُفِرَ الطَّاعِنِ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَأَقْدَمَ عَلَى الطَّغْنِ فِي آيَاتِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهَا حَقٌّ، وَوَصَفُ أَهْوَالِ جَهَنَّمَ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اسْتَحَفُّوا بِهَا وَزَعَمُوا قِلَّةَ عَدَدِ حَفَظَتِهَا، وَتَحَدِّي أَهْلِ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ جَاهِلُوا عَدَدَ حَفَظَتِهَا، وَتَأْيِيسُهُمْ مِنَ التَّخَلُّصِ مِنَ الْعَذَابِ، وَتَمْثِيلُ ضَلَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَمُقَابَلَةُ حَالِهِمْ بِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالتَّصَدِيقِ يَوْمَ الْجَزَاءِ. (١)

✦ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة المباركة من أربعة مقاطع:

المقطع الأول: إرشادات للنبي ﷺ في بدء الدعوة.

المقطع الثاني: تهديد زعماء الشرك.

المقطع الثالث: الحكمة في اختيار عدد خزنة جهنم التسعة عشر.

المقطع الرابع: الحوار بين أصحاب اليمين و المجرمين.



❖ المقطع الأول: إرشادات للنبي ﷺ في بدء الدعوة.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ① قُرْآنًا نَّذِيرًا ② وَرَبِّكَ فَكِّيزًا ③ وَثِيَابَكَ فَطَفِيرًا ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجِرًا ⑤ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَنْتَكِرُوا ⑥ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ⑦ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ⑧ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ⑨ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ⑩﴾

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الْمَدَّثِرُ	المتلفف في ثياب النوم - الذي تغطي بثياب النوم
وَالرُّجْزَ	الأصنام - الإثم والمعصية
تَمَنَّ	تُعطي
النَّاقُورِ	الصور
عَسِيرٌ	شاق - شديد
يَسِيرٌ	سهل - لِين

❖ المعنى الإجمالي:

❖ ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ①﴾: يأتيها المتغطي والملتف بثيابه عند نومه.

❖ ﴿قُرْآنًا نَّذِيرًا ②﴾: قم من نومك فأندر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله، وعبدوا

غيره.

﴿وَرَبِّكَ فَكِّرْ﴾ (٣): وربك يا محمد فعظم بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد.

﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ (٤): أي: لا تلبسها على معصية، ولا على غدره، ولا ذنوب، ولا آثام. والعرب تقول للثقي من الذنوب والآثام: طاهر الثياب.

﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (٥): قال ابن كثير رحمته: ((عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَالرَّجْزَ﴾: وَهُوَ الْأَصْنَامُ، فَاهْجُرْ. وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَقَتَادَةُ، وَالزُّهْرِيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ: إِنَّهَا الْأَوْثَانُ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ، وَالضَّحَّاكُ: ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾: أَي: اتْرُكِ الْمَعْصِيَةَ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَلَا يَلْزَمُ تَلَبُّسُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (١)، وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ((٢)) (٣)

﴿وَلَا تَمَنَّ عَلَى رِبِّكَ مِنْ أَنْ تَسْتَكْبِرَ عَمَلُكَ الصَّالِحِ﴾ (٦): ولا تمنن على ربك من أن تستكبر عملك الصالح.

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (٧): ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه.

﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ (٨) ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ (٩): فإذا نُفِحَ فِي الصُّورِ، فذلك يومئذٍ يومٌ عسيرٌ شديدٌ.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِيسِيرٍ﴾ (١٠): غير سهل ولا هين عليهم.

(١) سورة: [الأحزاب: ١]

(٢) سورة: [الأعراف: ١٤٢]

(٣) تفسير ابن كثير (١٤ / ١٧٨).

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - تعظيمُ الربِّ العليِّ لِقَدْرِ حَبِيبِهِ النبي ﷺ .
- ٢ - يتجلَّى الأمرُ بالإنذارِ في الآياتِ بسِتِّ وصايا تُعدُّ من جوامع القرآن، أراد الله تعالى بها تزكية رسوله ﷺ، وجعلها قدوةً لأُمَّته، وهي:
 - الأولى: وجوب الإنذار والقيام بأعباء الرسالة وتبليغها بجِدِّ ونشاط.
 - الثانية: وجوب تعظيم أسماء الله وصفاته، وتعظيم كلامه وشعائره.
 - الثالثة: وجوب تطهير الثياب والبدن والمكان من النجاسة المادية والحكمية، وتطهير النفس من المعاصي المؤدية إلى العذاب، وتجميلها بمحاسن الأخلاق.
 - الرابعة: وجوب هجر الأوثان والمآثم التي هي سبب العذاب، ويراد بذلك الأمر بالمداومة على ذلك الهجران.
 - الخامسة: حرمة العجب بالعمل، وتزكية نفسه به، وعدم الامتان على الله بالأعمال الشاقة، إنما يقدم ذلك ابتغاء مرضات الله تعالى، وطمعاً في قبوله.
 - السادسة: وجوب الصبر على أداء الطاعات فعلاً، وعلى المعاصي تركاً وعلى البلاء رضاً وتسليماً.
- ٣ - هدد الله الكفار الأشقياء بأهوال يوم القيامة.



❁ المقطع الثاني: تهديد زعماء الشرك .

قال تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَدَّوْدًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ۝١٦ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝١٧ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۝٢٤ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۝٢٧ لَا تُبْقَى وَلَا نَذْرٌ ۝٢٨ لَئِذَا نَسَخَ لِلْبَشَرِ ۝٢٩ عِلْمَهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ .

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
مَمْدُودًا	واسعاً كثيراً
شُهُودًا	حضوراً لا يغيبون
وَمَهَّدْتُ	وَبَسَّطْتُ لَهُ فِي الْعَيْشِ
صَعُودًا	مشقة من العذاب
فَقِيلَ	لُعِنَ
عَبَسَ	قبض ما بين عينيه
وَبَسَرَ	كلح وجهه وتغير لونه
أَدْبَرَ	وَلَّى عَنِ الْإِيمَانِ
يُؤْتَرُ	يَأْخُذُهُ عَنْ غَيْرِهِ

سأُصْلِيهِ	سأورده - سأدخله
سَقَرًا	اسم من أسماء جهنم
لَوَاحٍ لِلْبَشَرِ	تلفح الجلد لفحةً، فتدعه أشد سوادًا من الليل

المعنى الإجمالي:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (١١): فكلمة ﴿ذَرْنِي﴾: فمعناها دعني، وهي تحمل معنى التهديد الأكيد والوعيد الشديد، فالمعنى: دعني مع هؤلاء، وكل أمر هؤلاء إليّ؛ فأنا أكفيكمهم وأنتقم منهم أشد الانتقام. وذكر أنه عني بذلك: الوليد بن المغيرة المخزومي.

سبب نزول هذه الآية:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَانَتْ رَقٌّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمُّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرُونَ أَنَّ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِيُتَعَرَّضَ لِمَا قَبْلَهُ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكَرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهِ لَهُ قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ «فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمُ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَ وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثَمَّرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يَعْلُو وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ» قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ. قَالَ: فَدَعَنِي حَتَّى أَفْكَرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: "

هَذَا سِحْرٌ يُؤْتَرُ يَأْتُرُهُ مِنْ غَيْرِهِ فَتَرَلْت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (١١).

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا﴾ (١٣) : وهو الكثير، الممدودُ عدده أو مساحته.

﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ (١٣) : حُضُورًا عِنْدَهُ لَا يُسَافِرُونَ فِي التِّجَارَاتِ، بَلْ مَوَالِيَهُمْ وَأَجْرًا وَهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَهُمْ قُعُودٌ عِنْدَ آبِيهِمْ، يَتَمَتَّعُ بِهِمْ وَيَتَمَلَّى بِهِمْ.

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ (١٤) : مَكَّنْتُهُ مِنْ صُنُوفِ الْمَالِ وَالْأَثَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ (١٥) : ثم يأمل ويرجو أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته.

﴿كَلَّا﴾ (١٥) : ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيده مالا وولدا، وتمهيدا في الدنيا،

﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِنِيدًا﴾ (١٦) : إن هذا الذي خلقته وحيداً كان لآياتنا - وهي حجج الله على خلقه من الكتب والرسل - عنيداً، يعني معانداً للحقّ مجانباً له، كالبعير العنود.

﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ (١٧) : سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها.

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (١٨) : إن هذا الذي خلقته وحيداً، فَكَّرَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَدَّرَ مَا يَقُولُ فِيهِ.

﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (١٩) : فُلِعِنَ كَيْفَ قَدَّرَ مَا هُوَ قَائِلٌ فِيهِ.

﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (٢٠) : ثم لُعِنَ كَيْفَ قَدَّرَ الْقَوْلَ فِيهِ.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ (٢١) : أَعَادَ النَّظْرَةَ وَالتَّرْوِيَّ.

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ (٢٢) : قَبَضَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَطَّبَ، ﴿وَبَسَرَ﴾ (٢٢) : كَلَحَ وَكَرَّهَ وَجْهَهُ.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ (٢٣) : ثم ولى عن الإيمان بما أنزل الله من كتابه والتصديق به، واستكبر عن الإقرار بالحقّ.

﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ (٢٤) : فقال إن هذا الذي يتلوه محمد، إلا سحرٌ يأخذُه عن غيره.

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥) : يقول ما هذا الذي يتلوه محمدٌ إلا قول البشر، وما هو بكلام الله.

﴿سَأُصَلِّيهِ سَقَرٌ﴾ (٢٦) : سأورده بابًا من أبواب جهنم اسمه سقر.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ (٢٧) : وأيُّ شيءٍ أدراك يا محمد، أيُّ شيءٍ سَقَرٌ؟ ثم بين الله ﷻ ما سقر، فقال:

﴿لَا بُقْيَا﴾ : من فيها حيًّا ﴿وَلَا نَذْرٌ﴾ (٢٨) : من فيها ميتًا، ولكنها تُحْرِقُهُمْ كلما جُدَّ حَلْفُهُمْ.

﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ (٢٩) : مُعَيَّرَةٌ لبشرة أهلها، حَرَّاقَةٌ لِلْجِلْدِ.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (٣٠) : على سَقَرٍ تِسْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْخَزَنَةِ.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - المال والبنون والجاه من عوامل الفتنة والطغيان.
- ٢ - موقف الكفر والعناد والإصرار على الضلال، يستحق صاحبه اللعن والطرده من رحمة الله.
- ٣ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.



✦ المقطع الثالث: الحكمة في اختيار عدد خزنة جهنم التسعة عشر.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيِّقَنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَبْقَىٰ أَوْ يَتَاخَّرَ ﴿٣٧﴾ ۖ

✦ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَحْسَبَ النَّارِ	المراد بهم هنا خزنة النار
فِتْنَةً	اختبار - بلاء
لِيَسْتَيِّقَنَ	ليتيقن - ليتأكد
وَلَا يَرْتَابَ	لا يشك
أَسْفَرَ	أضاء

✦ المعنى الإجمالي:

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾: وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة يقول لأبي جهل في قوله لقريش: أما يستطيع كلُّ عشرة منكم أن تغلب منها واحداً؟ فمن ذا يغلب خزنة النار وهم الملائكة، ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وما جعلنا عدّة هؤلاء الخزنة

إلا فتنة للذين كفروا بالله من مُشركي قريش، ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾: ليستيقن أهل التوراة والإنجيل حقيقة ما في كتبهم من الخبر عن عدّة خزنة جهنّم، إذ وافق ذلك ما أنزل الله في كتابه على محمد ﷺ، ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءِيمَانًا﴾: وليزداد الذين آمنوا بالله تصديقاً إلى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم بعدّة خزنة جهنم، ﴿وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك، والمؤمنون بالله من أمة محمد ﷺ، ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ﴾: وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق، والكافرون بالله من مشركي قريش، ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾: حتى يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾: كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدّة خزنة جهنم، أي شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوفنا بذكر عدتهم، ويهتدي به المؤمنون، فازدادوا بتصديقهم إلى إيمانهم إيماناً، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾: من كثرتهم إلا الله، ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾: وما النار التي وصفتها إلا تذكرةٌ أذكّر بها البشر، وهم بنو آدم.

﴿كَلَّا﴾: ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها، ثم أقسم ربنا تعالى فقال: ﴿وَالْقَمَرِ﴾ و﴿أَلَيْلٍ إِذْ أَدْبَرَ﴾: والليل إذا ولّى ذاهباً.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾: والصبح إذا أضاء.

﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ﴾: إن جهنم لإحدى الكبر، يعني: الأمور العظام.

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ (٣٦): نذيرًا لنبى آدم.

﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ يَتَقَدَّمَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ،
أَوْ يَتَأَخَّرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - خزنة جهنم وزبانية التسعة عشر هم من الملائكة الذين لا يغالبون.
- ٢ - الواجب على المؤمن المبادرة بالتصديق والانقياد، ولو لم يعلم الحكمة.
- ٣ - من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.
- ٤ - جهنم نذير للبشر أي عذابها نذير للبشر لمن شاء أن يتقدم بالطاعة أو يتأخر بالمعصية.



❖ المقطع الرابع: الحوار بين أصحاب اليمين وبين المجرمين .

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْلَا آتَاكَ مِنَّكَ مِنَ الْمَصَلِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْنُ مَعِ الْخَالِيِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَقَّ أَتْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ ﴿٥٦﴾ ❖

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
رَهِينَةٌ	حبيسة
سَلَكَكُمْ	أدخلكم
نَحْنُ مَعِ الْخَالِيِينَ	نتكلم فيما لا نعلم
الْيَقِينَ	الموت
قَسْوَرَةٍ	الرُّمَّة - القنَّاصُ - الأسد
صُحُفًا	كُتُبًا
مُنشَرَةً	من السماء يَنْزُلُ عليه

المعنى الإجمالي:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨): كل نفس مأمورة منهيّة بما عملت من معصية الله في الدنيا، محبوسة في جهنم.

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (٣٩): فإنهم غير مرتهنين، ولكنهم ﴿فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٤٠).

﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٤٠) ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤١): يسألون المجرمين وهم في الغرفات وأولئك في الدركات قائلين لهم: ﴿مَا سَأَلَكُمُ فِي سَفَرٍ﴾ (٤٢)؟.

﴿قَالُوا لَوْ نَرُكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٤٣) ﴿وَلَوْ نُرْكَ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ﴾ (٤٤): ما عبدنا ربنا ولا أحسننا إلى خلقه من جنسنا.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (٤٥): وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه.

﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٤٦): وكنا نكذب بيوم المجازاة والثواب والعذاب، ولا نصدق بثواب ولا عقاب ولا حساب.

﴿حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾ (٤٧): حتى أتانا الموت المؤقن به.

﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨): فما يشفع لهم الذين شفّعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد، فتنفعهم شفاعتهم.

وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مُشَفِّعٌ بعض خلقه في بعض.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩): فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن معرضين، لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا.

﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ٥٠﴾: فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين، مولين

عنها تولية الحُمر المستنفرة، ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ٥١﴾: الفارّة من الرماة أو الأسد.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنشَرَةً ٥٢﴾: ما بهؤلاء المشركين في إعراضهم

عن هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله، ولكن كل رجل منهم يريد أن يؤتى كتابا من السماء ينزل عليه.

﴿كَلَّا ٥٣﴾: ما الأمر كما يزعمون من أنهم لو أوتوا صحفا منشرة صدقوا، ﴿بَلْ لَا

يَخَافُونَ الآخِرَةَ ٥٤﴾: لكنهم لا يخافون عقاب الله، ولا يصدقون بالبعث والثواب

والعقاب؛ فذلك الذي دعاهم إلى الإعراض عن تذكرة الله، وهون عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله.

﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ٥٥﴾: ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن من

أنه سحر يؤثر، وأنه قول البشر، ولكنه تذكرة من الله لخلقه، ذكرهم به.

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ٥٥﴾: فمن شاء من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القرآن ذكره،

فاتعظ فاستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ٥٦﴾: وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به، ويستعملون ما

فيه، إلا أن يشاء الله أن يذكروه؛ لأنه لا أحد يقدر على شيء إلا بأن يشاء الله أن يعطيه

القدرة عليه، ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى ٥٦﴾: الله أهل أن يتقي عباده عقابه على معصيتهم إياه،

فيجتنبوا معاصيه، ويسارعوا إلى طاعته، ﴿وَأَهْلُ الخَفِرَةِ ٥٦﴾: هو أهل أن يغفر ذنوبهم

إذا هم فعلوا ذلك، ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - فكاك كل نفس مرهونة بكسبها، وهو الإيمان والتقوى.
- ٢ - بيان أكبر الجرائم وهي ترك الصلاة ومنع الزكاة والخوض في الباطل وعدم التصديق بالحساب والجزاء.
- ٣ - لا شفاعة يوم القيامة لمن مات وهو يشرك بالله شيئاً.
- ٤ - مرد الانحراف في الإنسان إلى ضعف إيمانه بالبعث والجزاء.
- ٥ - الله جلّ جلاله هو ذو الأهلية الحقّة لأمرين عظيمين التقوى، ومغفرة الذنوب.



سورة القيامة

نزلت بِمَكَّةَ. ❁

أَغْرَاضُهَا: ❁

اِسْتَمَلَّتْ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الْبَعْثِ، وَالتَّذْكِيرِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَكَرِ أَشْرَاطِهِ، وَإِثْبَاتِ الْجَزَاءِ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَمَلَهَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا، وَاخْتِلَافِ أَحْوَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاءِ وَتَكْرِيمِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَالتَّذْكِيرِ بِالْمَوْتِ وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَرَاكِحِ الْآخِرَةِ، وَالزَّجْرُ عَنْ إِثَارِ مَنَافِعِ الْحَيَاةِ الْعَاجِلَةِ عَلَىٰ مَا أُعِدَّ لِأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ. (١)

❁ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من أربعة مقاطع:

المقطع الأول: أهوال يوم القيامة.

المقطع الثاني: طريق النجاة.

المقطع الثالث: عودٌ إلى مشاهد القيامة.

المقطع الرابع: ساعة الموت.



(١) التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٣٧).

✽ المقطع الأول: أهوال يوم القيامة .

قال تعالى: ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ۝٢﴾: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ، ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ، ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ إِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَلْبَسُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ، ﴿١٥﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
اللَّوَامَةُ	التي تلوم صاحبها
بَنَانُهُ	أصابع يديه ورجليه
لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ	قال ابن عباس: يعني الكافر يكذب بما أمامه من البعث والحساب. (١)
أَيَّانَ	متى
بَرِقَ الْبَصَرُ	فَرِحَ فَشُقَّ وَفُتِحَ فَلَمْ يَطْرِفْ
وَخَسَفَ الْقَمَرُ	ذهب ضوءه
لَا وَزَرَ	لا ملجأ من النار
الْمُسْتَقَرُّ	المرجع والمصير
مَعَاذِيرُهُ	أعذاره - حججه

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢١ / ٤٠٩).

المعنى الإجمالي:

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١): قال ابن كثير رحمته: ((قَدْ تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنَّ الْمُقْسَمَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مُتَتَمِّيًا، جازَ الإِثْيَانُ بِلاَ قَبْلِ الْقَسَمِ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ، وَالْمُقْسُومُ عَلَيْهِ هَاهُنَا هُوَ إِثْبَاتُ الْمِيعَادِ، وَالرَّدُّ عَلَى مَا يَزْعُمُهُ الْجَهْلَةُ مِنَ الْعِبَادِ مِنْ عَدَمِ بَعثِ الْأَجْسَادِ)) (١)، والمعنى: أقسم بيوم القيامة.

﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (٢): إن الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (٣): أي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَيُظَنُّ أَنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى إِعَادَةِ عِظَامِهِ وَجَمْعِهَا مِنْ أَمَاكِنِهَا الْمُتَفَرِّقَةِ؟

﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (٤): بلى قادرين على أعظم من ذلك، أن نسوي بنانه، وهي أصابع يديه ورجليه، فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير، أو حافر الحمار، فكان لا يأخذ ما يأكل إلا بفيه كسائر البهائم، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها، ويتناول ويقبض إذا شاء ويسيطر، فحسن خلقه.

﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (٥): ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه، ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدماً في معاصي الله، لا يُثْنِيه عنها شيء، ولا يتوب منها أبداً، ويسوف التوبة.

﴿سَتَلَأْيَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٦): يسأل ابن آدم السائر دائماً في معصية الله عز وجل قدماً: متى يوم القيامة؟ تسويفاً منه للتوبة، فبين الله له ذلك فقال:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾﴾ : فَرَعَ فُشِقَّ وَفُتِحَ فَلَمْ يَطْرِفْ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾﴾ : ذهب ضوء القمر.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾﴾ : وَجُمِعَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي ذَهَابِ الضَّوءِ، فَلَا ضَوْءَ لَوَاحِدٍ مِنْهُمَا.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ﴿١٠﴾﴾ : يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يَعَايِنُ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمَفْرُ مِنْ هَوْلِ هَذَا الَّذِي قَدْ نَزَلَ، وَلَا فِرَارَ.

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ : لَيْسَ هُنَاكَ فِرَارٌ يَنْفَعُ صَاحِبَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَنْجِيهِ فِرَارُهُ، وَلَا شَيْءٌ يَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْ حَصْنٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا مَعْقَلٍ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ الْوَزْرُ.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ : إِلَىٰ رَبِّكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ الْإِسْتِقْرَارُ، وَهُوَ الَّذِي يُقَرُّ جَمِيعَ خَلْقِهِ مَقَرَّهُمْ.

﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ : أَنَّ ذَلِكَ خَبْرٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُنَبِّئُ بِكُلِّ مَا قَدَّمَ أَمَامَهُ مِمَّا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي حَيَاتِهِ، وَأَخَّرَ بَعْدَهُ مِنْ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ مِمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ، كَذَلِكَ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَأَخَّرَ بَعْدَهُ مِنْ عَمَلٍ كَانَ عَلَيْهِ فَضِيعَةً، فَلَمْ يَعْمَلْهُ مِمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ، وَلَمْ يَخْصُصِ اللَّهُ ﷻ مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يُنَبِّئُ بِهِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ : بَلِ لِلْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ رُقْبَاءُ يَرْقُبُونَهُ بِعَمَلِهِ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِهِ.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾: ﴿١٥﴾: بل للإنسانِ على نفسه شهودٌ من نفسه، ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم، وركب من المعاصي، وجادل بالباطل.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - ما من إنسان إلا ويلوم نفسه على إفراطها أو على تفريطها.
- ٢ - ضرورة استذكار اليوم الآخر، واستحضاره ليكون العبد على أهبة الاستعداد لهذا اليوم.
- ٣ - بيان إفضال الله على العبد في خلقه وتركيب أعضائه.
- ٤ - من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين، والعكس. نسأل الله السلامة.



❖ المقطع الثاني: طريق النجاة.

قال تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعِثْهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا نِسَانَهُ. ﴿١٨﴾**

❖ المعنى الإجمالي:

هذا التفاتٌ من الحديث عن القيامة وأهوالها، إلى الحديث عن القرآن وحفظه؛ فهو سبيل النجاة وطريق الفلاح.

ومعناه: أن هذا تعليمٌ من الله ﷻ لرسوله ﷺ في كيفية تلقيه الوحي من الملك، فإنه كان يبادرُ إلى أخذه، ويسابقُ الملك في قراءته، فأمره الله ﷻ إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له، وتكفل له أن يجمعه في صدره، وأن يسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه.

❖ سبب نزول الآيات:

ما رواه البخاري^(١)، ومسلم^(٢) عن ابن عباسٍ، في قوله ﷻ: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) **﴿١٦﴾**، قال: «كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يحركُ به لسانه وشفته فيشتد عليه، فكان ذلك يعرفُ منه»، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) **﴿١٦﴾** **﴿١٧﴾** **﴿١٨﴾** **﴿١٩﴾** **﴿٢٠﴾** **﴿٢١﴾** **﴿٢٢﴾** **﴿٢٣﴾** **﴿٢٤﴾** **﴿٢٥﴾** **﴿٢٦﴾** **﴿٢٧﴾** **﴿٢٨﴾** **﴿٢٩﴾** **﴿٣٠﴾** **﴿٣١﴾** **﴿٣٢﴾** **﴿٣٣﴾** **﴿٣٤﴾** **﴿٣٥﴾** **﴿٣٦﴾** **﴿٣٧﴾** **﴿٣٨﴾** **﴿٣٩﴾** **﴿٤٠﴾** **﴿٤١﴾** **﴿٤٢﴾** **﴿٤٣﴾** **﴿٤٤﴾** **﴿٤٥﴾** **﴿٤٦﴾** **﴿٤٧﴾** **﴿٤٨﴾** **﴿٤٩﴾** **﴿٥٠﴾** **﴿٥١﴾** **﴿٥٢﴾** **﴿٥٣﴾** **﴿٥٤﴾** **﴿٥٥﴾** **﴿٥٦﴾** **﴿٥٧﴾** **﴿٥٨﴾** **﴿٥٩﴾** **﴿٦٠﴾** **﴿٦١﴾** **﴿٦٢﴾** **﴿٦٣﴾** **﴿٦٤﴾** **﴿٦٥﴾** **﴿٦٦﴾** **﴿٦٧﴾** **﴿٦٨﴾** **﴿٦٩﴾** **﴿٧٠﴾** **﴿٧١﴾** **﴿٧٢﴾** **﴿٧٣﴾** **﴿٧٤﴾** **﴿٧٥﴾** **﴿٧٦﴾** **﴿٧٧﴾** **﴿٧٨﴾** **﴿٧٩﴾** **﴿٨٠﴾** **﴿٨١﴾** **﴿٨٢﴾** **﴿٨٣﴾** **﴿٨٤﴾** **﴿٨٥﴾** **﴿٨٦﴾** **﴿٨٧﴾** **﴿٨٨﴾** **﴿٨٩﴾** **﴿٩٠﴾** **﴿٩١﴾** **﴿٩٢﴾** **﴿٩٣﴾** **﴿٩٤﴾** **﴿٩٥﴾** **﴿٩٦﴾** **﴿٩٧﴾** **﴿٩٨﴾** **﴿٩٩﴾** **﴿١٠٠﴾**

(١) صحيح البخاري (٥٠٤٤).

(٢) صحيح مسلم (٤٤٨).

(٣) سورة: [القيامة: ١٦].

(٤) سورة: [القيامة: ١٧].

وَقَرَأَهُ فَتَقَرَّرُوهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (١)، قَالَ: أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾
 ﴿١٩﴾ (٢) أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلسَانِكَ فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللهُ.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - القرآن طريق النجاة والفوز.
- ٢ - حرص النبي ﷺ على تحمُّل القرآن الكريم.
- ٣ - رحمة الله تعالى بنبيه ﷺ.
- ٤ - تكفُّل الله ﷻ بحفظ كتابه وبيانه لعباده.



(١) سورة: [القيامة: ١٨]

(٢) سورة: [القيامة: ١٩]

❖ المقطع الثالث: عودٌ إلى مشاهد القيامة .

قال تعالى: ﴿كَلَّابٌ خِجْنُونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَتَّظَنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الْعَاجِلَةَ	الدنيا
وَتَذَرُونَ	تتركون
نَّاصِرَةٌ	حسنة - جميلة
بَاسِرَةٌ	مسودة كالحة - متغيرة الألوان
فَاقِرَةٌ	داهية - مصيبة

❖ المعنى الإجمالي:

﴿كَلَّابٌ خِجْنُونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾: إِنَّمَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمُخَالَفَةِ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الْحَقِّ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: إِنَّهُمْ إِنَّمَا هَمَّتْهُمْ إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةِ، وَهُمْ لَاهُونَ مُتَشَاغِلُونَ عَنِ الْآخِرَةِ.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾: أي: حسنة جميلة من النعيم، في الجنة.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾: أي: تراه عياناً.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (٢٤): هَذِهِ وُجُوهُ الْفُجَّارِ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَاسِرَةً. قَالَ قَتَادَةُ: كَالِحَةً. وَقَالَ السُّدِّيُّ: تَغَيَّرَ أَلْوَانُهَا. (١)

﴿تُظَنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥): تَسْتَيْقِنُ وَتَعْلَمُ أَنَّه يُفْعَلُ بِهَا دَاهِيَةٌ، وَالْفَاقِرَةُ: الدَاهِيَةُ.

✦ يستفاد من الآيات:

١ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ» (٢).

٢ - بيان ابتهاج المؤمنين وأنسهم بالنظر إلى وجه الله الكريم.

٣ - إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

٤ - من لطف الله تعالى وستره في الدنيا أن الذنوب لا لون لها ولا رائحة!.



(١) تفسير ابن كثير (١٤/٢٠٠).

(٢) رواه البخاري في الرقاق [باب في الأمل وطوله] (٦٤١٧).

✽ المقطع الرابع: ساعة الموت وتقرير البعث.

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِيَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٨﴾ وَالنَّفْسَ السَّاقِيَّ بِالسَّاقِ ﴿٣٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صُلَىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَقَتَلَىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ لِيَمَاطَ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبَ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِّن مَّيِّ بُعِثَ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ لِمَجْعَلِ مَنَّهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
النَّارِقِيَّ	جمع تَرْقُوة: وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق
مَنْ رَاقٍ	مَنْ طَبِيبٌ شَافٍ؟ - وَقِيلَ: مَنْ يَرَقِي بُرُوجِهِ: مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أُمَّ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ؟
الْفِرَاقُ	فراق الدنيا والأهل والمال والولد
الْمَسَاقُ	المرجع والمآب
يَمَاطَ	يتبختر في مشيته
سُدًى	هملاً
نُظْفَةً	ماء قليلا في صلب الرجل من مني.
يُمَيِّئُ	يُيراق
عَلَقَةً	دمًا متعلقًا

المعنى الإجمالي:

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (٣٦): ليس الأمر كما يظنُّ هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم؛ بل إذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٣٧): وقال أهله: مَنْ ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به؟، وطلبوا له الأطباء و المداوين، فلم يغنوا عنه مِنْ أمرِ الله الذي قد نزل به شيئاً.

﴿وَوَظَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (٣٨): وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد.

﴿وَأَلْفَتِ السَّاقِ السَّاقِ﴾ (٣٩): قال ابن عباس: آخِرُ يَوْمٍ فِي الدُّنْيَا، وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ، فَتَلْتَقِي الشَّدَّةُ بِالشَّدَّةِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ. (١)
﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَافُ﴾ (٣٠): أَي: الْمَرْجِعُ وَالْمَأَب.

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ (٣١) ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٣٢): هَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْكَافِرِ الَّذِي كَانَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مُكَذِّبًا لِلْحَقِّ بِقَلْبِهِ، مُتَوَلِّيًا عَنِ الْعَمَلِ بِقَالِبِهِ، فَلَا خَيْرَ فِيهِ بَاطِنًا وَلَا ظَاهِرًا.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (٣٣): ثُمَّ مَضَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُنْصَرِفًا إِلَيْهِمْ، يَتَبَخَّرُ فِي مَشِيَّتِهِ.

﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ (٣٤) ﴿ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ (٣٥): وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ مِنْهُ تَعَالَىٰ لِلْكَافِرِ بِهِ الْمُتَبَخَّرِ فِي مَشِيَّتِهِ، أَي: يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَمْشِيَ هَكَذَا وَقَدْ كَفَرْتَ بِخَالِقِكَ وَبَارِتِكَ.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦): أَي: لَيْسَ يُتْرَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُهْمَلًا لَا يُؤْمَرُ وَلَا

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٢٠١).

يُنْهَى، وَلَا يُتْرَكُ فِي قَبْرِهٖ سُدًى لَا يُبْعَثُ، بَلْ هُوَ مَأْمُورٌ مِّنْهٖ فِي الدُّنْيَا، مَحْشُورٌ إِلَى اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا إِثْبَاتُ الْمَعَادِ، وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْجَهْلِ وَالْعِنَادِ، وَلِهَذَا قَالَ مُسْتَدِلًّا عَلَى الْإِعَادَةِ بِالْبَدَاءِ فَقَالَ:

﴿الزَّيْغُ نُطْفَةٌ مِّنْ مَّيِّ يَمْنَى﴾ (٣٧): أَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ نُطْفَةً ضَعِيفَةً مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ، يُمْنَى يُرَاقُ مِنْ الْأَصْلَابِ فِي الْأَرْحَامِ.

﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (٣٨) ﴿فَجَعَلَ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى﴾ (٣٩): فَصَارَ عِلْقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ سُكَّلَ وَنُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ، فَصَارَ خَلْقًا آخَرَ سَوِيًّا سَلِيمَ الْأَعْضَاءِ، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ.

﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (٤٠): أَمَا هَذَا الَّذِي أَنْشَأَ هَذَا الْخَلْقَ السَّوِيَّ مِنْ هَذِهِ النُّطْفَةِ الضَّعِيفَةِ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (١).

✦ يستفاد من الآيات:

١ - ينبغي على المسلم تذكُّر الموتِ وشدته؛ فهو موعظةٌ بليغةٌ، وحقيقة لا خلاف فيها.

٢ - التحذير من الغفلة و الاغترار بالدنيا.

٣ - التنويه بشأن الصلاة والزكاة فرائض ونوافل.

- ٤ - التحذير من العُجبِ والكبرِ والخِلاءِ.
- ٥ - البعث حقيقةٌ غيبيةٌ ونتيجةٌ حتميةٌ؛ ليجازي كلُّ إنسانٍ بما عملَ.
- ٦ - على من ابتلي بمصيبةِ الكبرِ وأصيب بداءِ العُجبِ أن يتفكَّرَ في أصله.



سورة الإنسان

﴿ نزلت بِالْمَدِينَةِ وَقِيلَ بِمَكَّةَ وَهِيَ إِلَى التُّزُولِ بِالْمَدِينَةِ أَشْبَهَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَهِيَ أَحَدَى السُّورِ السَّبْعِ عَشْرَةَ الْمُخْتَلَفِ فِي تَنْزِيلِهِنَّ ﴾^(١).

﴿ فضائل السورة ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: ﴿**الذَّهْرُ**﴾^(١) **تَنْزِيلُ** ﴿السَّجْدَةُ﴾، وَ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ**﴾^(٢).

﴿ اغراضها ﴾^(٣)

التَّذْكِيرُ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ كُوِّنَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَيْفَ يَقْضِي بِاسْتِحَالَةِ إِعَادَةِ تَكْوِينِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ، وَإِثْبَاتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَحْفُوقٌ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ شُكْرًا لِخَالِقِهِ وَمُحَدَّرٌ مِنَ الْإِشْرَاكِ بِهِ، وَإِثْبَاتُ الْجَزَاءِ عَلَى الْحَالِيِّنَ مَعَ شَيْءٍ مِّنْ وَصْفِ ذَلِكَ الْجَزَاءِ بِحَالَتِيهِ وَالْإِطْنَابِ فِي وَصْفِ جَزَاءِ الشَّاكِرِينَ، وَأُدْمِجَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ الْإِمْتِنَانُ عَلَى النَّاسِ بِنِعْمَةِ الْإِيْجَادِ وَنِعْمَةِ الْإِدْرَاكِ وَالْإِمْتِنَانُ بِمَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانَ مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَإِرْشَادِهِ إِلَى الْخَيْرِ بِوَاسِطَةِ الرُّسُلِ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ شَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَهَا فَعَبَدَ غَيْرَهُ، وَتَثْبِيتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ أَنْ يَلِينَ لِلْكَافِرِينَ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الْإِصْطِفَاءَ لِلرِّسَالَةِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ يَسْتَحِقُّ اللَّهُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا بِالْإِصْطِلَاعِ بِمَا اصْطَفَاهُ لَهُ وَبِالْإِقْبَالِ عَلَى عِبَادَتِهِ، وَالْأَمْرُ بِالْإِقْبَالِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتٍ مِنَ النَّهَارِ.

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري ص ١٩١.

(٢) صحيح البخاري (٨٩١).

(٣) التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٧١).

مقاطع السورة: ❁

المقطع الأول: نعمة الخلق والهداية.

المقطع الثاني: مصير الكفّار.

المقطع الثالث: جزاء الأبرار.

المقطع الرابع: توجية للنبي ﷺ.

المقطع الخامس: لفتة ووعيد للمشركين.

المقطع السادس: كلمة أخيرة في ختام السورة.



❁ المقطع الأول: نعمة الخلق والهداية.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيمًا بَصِيرًا ۝٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
هَلْ أَتَى	قد أتى
حِينٌ	زمنٌ - مدةٌ
نُطْفَةٍ	ماء الرجل وماء المرأة. والنطفة: كلُّ ماءٍ قليلٍ في وعاءٍ (١)
أَمْشَاجٍ	أخلاط
نَّبْتَلِيهِ	نختبره

❁ المعنى الإجمالي:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ : اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ «هَلْ» هُنَا بِمَعْنَى قَدْ، أَي: أَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ تَقْرِيرِيٌّ يَسْتَوْجِبُ الْإِجَابَةَ عَلَيْهِ بِنَعَمٍ. (٢)

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ٥٣١).

(٢) أضواء البيان (٨ / ٣٧٨).

وَلَفْظُ الْإِنْسَانِ فِي ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، قِيلَ: هُوَ الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى عَلَيْهِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ، لَمْ يَكُنْ شَيْئًا يُذَكَّرُ.

وَقِيلَ: هُوَ عُمُومُ الْإِنْسَانِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى الْأَوَّلِ، أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى عَلَيْهِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ، قِيلَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً.

ذَكَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ طِينًا، ثُمَّ صَلَّصَالًا، حَتَّى نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ.

وَيَكُونُ عَلَى الثَّانِي: أَنَّ الْإِنْسَانَ أَتَى عَلَيْهِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ، هُوَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ أَرْبَعُونَ يَوْمًا عَلَقَةً، ثُمَّ أَرْبَعُونَ يَوْمًا مُضْغَةً، وَكُلُّ ذَلِكَ شَيْءٌ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا، أَيْ ضَعِيفًا، وَكِلَاهُمَا مُحْتَمَلٌ. (١)

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ عَامٌّ فِي بَنِي آدَمَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ أَخْلَاطٍ، وَفِيهِ بَيَانُ مَبْدَأِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَلَهُ أَطْوَارٌ فِي وُجُودِهِ بَعْدَ النُّطْفَةِ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ خَلَقًا آخَرَ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ لَأَ شَيْءٍ قَبْلَهُ، ﴿نَبْتَلِيهِ﴾: نَخْتَبِرُهُ، ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾: فَجَعَلْنَاهُ ذَا سَمْعٍ يَسْمَعُ بِهِ، وَذَا بَصَرٍ يَبْصُرُ بِهِ، إِنْعَامًا مِنْ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ بِذَلِكَ، وَرَأْفَةً مِنْهُمْ، وَحِجَّةً لَهُ عَلَيْهِمْ.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: إِنَّا بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، وَعَرَّفْنَا سَبِيلَهُ، ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾

﴿٣﴾: إِمَّا شَقِيًّا وَإِمَّا سَعِيدًا.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - تذكير الإنسان بنعمة الوجود.
- ٢ - خُلِقَ الإنسانُ لحكمةٍ بالغَةِ وغايةٍ عظيمةٍ.
- ٣ - بيانُ نعمةٍ والهدايةِ الربانيةِ التي امتنَّ اللهُ ﷻ على خلقه.
- ٤ - من وسائل علاج داء الكبر والغرور، أن يتأمل الإنسانُ في أصل خلقته.



❖ المقطع الثاني: بيان مصير الكفار .

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
سَلَاسِلًا	قيوداً يُسحبون بها إلى النار
وَأَغْلَالًا	تُغَلُّ بها الأيدي إلى الأعناق
وَسَعِيرًا	نارًا تتوقد وتلتهب

❖ المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾: بيّن تعالى ما أعدّه للكفرة من سلاسل يُربطون بها و يُسحبون منها، وأغلالٍ يُقيّدون بها، وسعيرٍ يصلون حرّها ويكابدون لهيبها، نكالاً بهم وانتقاماً منهم، وعقاباً لهم على غفلتهم وإعراضهم، وإذلالاً لهم بسبب كبرهم و اغترارهم.

❖ يستفاد من الآيات:

١ - في الآية وعيدٌ شديدٌ لذلك الإنسان الجاحد المغرور.

٢ - عذابُ الكفار في النار عذابٌ شديدٌ مؤلّمٌ.



❁ المقطع الرابع: جزاء الأبرار .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينَتِنَا وَيَسْمَأُونَ وَيَسْمَأُونَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرِجْوَةِ اللَّهِ لَا تَبْدُونَ كُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ سُرَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّيْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَقْطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمَائِدَاتٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ فِيمَا أُولَئِكَ كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ .

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
كَأْسٍ	إناء فيه خمر
مِزَاجُهَا	شَوْبُهَا وِخْلُطُهَا
كَافُورًا	اسم عين ماء في الجنة
يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا	يُشَقِّقُونَهَا شَقًّا، ويعنى بالتفجير: الإسالة والإجراء
بِالْأَنْذَرِ	بالعهد
مُسْتَطِيرًا	ممتدًا طويلًا فاشيًا

جزءًا	ثوابًا
عبوسًا	يومًا تَعْبُسُ فيه الوجوه من هوله وشدته
فَطَرِيرًا	شديدًا - طويلًا
وَلَقَّاهُمْ	أعطاهم - منحهم
نَصْرَةً	حُسنًا وبهاءً في وجوههم
وَسُرُورًا	فَرَحًا وسعادةً
الْأَرَايِكِ	الْأَسِرَّةُ في الحجال. والحجلةُ شبه الخيمة أو الناموسية على السرير
زَمَّهْرِيرًا	بردًا شديدًا
فُطُوفُهَا	ثمارها
مُخَلَّدُونَ	لا يهرمون
ثَمِّمٌ	هناك (في الجنة)
عَلَيْهِمْ	فوق حجالهم المبنية عليهم
سُنْدِسٍ	ديباجٌ رقيقٌ حسنٌ. والسندس: هو ما رَقَّ من الديباج
وَإِسْتَبْرَقٌ	ما غُلِظَ من الديباج
وَحُلُومٌ	أَلْبَسُوا - كُسُوا - زِينُوا

المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾: إن الذين برؤا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه، واجتناب معاصيه، يشربون من كأسٍ، كان مزاج ما فيها من الشراب، في طيب رائحتها كالكاפור.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾: أي: هذا الذي مُزج لهؤلاء الأبرار من الكافور هو عينٌ يشربُ بها الْمُقَرَّبُونَ من عبادِ الله صَرْفًا بلا مَزَجٍ وَيُرْوُونَ بِهَا، ﴿بُفَجْرُونَهَا فَفَجِيرًا ﴿٦﴾﴾: يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا حَيْثُ شَاؤُوا وَأَيْنَ شَاؤُوا، مِنْ قُصُورِهِمْ وَدُورِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ وَمَحَالِّهِمْ. ﴿يُوفُونَ بِالَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾: أَي: يَتَعَبَّدُونَ لِلَّهِ فِيمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ الْوَاجِبَةِ بِأَصْلِ الشَّرْعِ، وَمَا أَوْجَبُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِطَرِيقِ الذَّرِّ.

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾: قِيلَ: عَلَى حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى. وَجَعَلُوا الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللَّهِ وَحَكَ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ.

وَالْأَطْهَرُ أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى الطَّعَامِ، أَي: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ فِي حَالِ مَحَبَّتِهِمْ وَشَهْوَتِهِمْ لَهُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَمُقَاتِلٌ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(١)، ﴿مُسْكِينًا﴾: ذَوِي الْحَاجَةِ الَّذِينَ قَدْ أَذْلَتَهُمُ الْحَاجَةُ، ﴿وَيَتِيمًا﴾: وَهُوَ الطِّفْلُ الَّذِي قَدِمَاتُ آبَوِهِ وَلَا شَيْءَ لَهُ، ﴿وَأَسِيرًا﴾: وَهُوَ الْحَرَبِيُّ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْحَرْبِ يُؤْخَذُ قَهْرًا بِالْغَلْبَةِ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ يُؤْخَذُ فَيُحْبَسُ بِحَقِّ، فَاتْنَى اللَّهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ بِاطْعَانِهِمْ هَؤُلَاءِ تَقَرُّبًا بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَطَلَبَ رِضَاهُ، وَرَحْمَةً مِنْهُمْ لَهُمْ.^(٢)

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٢٠٩).

(٢) تفسير الطبري (٢٣ / ٥٤٣ - ٥٤٤).

﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرِجَاءِ اللَّهِ ﴾ : أي: رجاء ثواب الله ورضاه، ﴿ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ ﴿٩﴾ : لا نطلب منكم مجازاة تكافئونا بها ولا أن تشكرونا عند الناس.

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمُّوسًا فَطَطِّرْ بَرًّا ﴾ ﴿١٠﴾ : إنمّا نفعل هذا لعل الله أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه، في اليوم الغموس القمطرير.

﴿ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾ : آمنهم مما خافوا منه، ﴿ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً ﴾ : في وجوههم، ﴿ وَسُرُورًا ﴾ ﴿١١﴾ : في قلوبهم.

﴿ وَجَزَّيْنَهُمَا بِمَا صَبَرُوا ﴾ : أي: بسبب صبرهم أعطاهم وتولاهم وبوأهم، ﴿ جَنَّةٍ وَحَرِيرًا ﴾ ﴿١٢﴾ : أي: منزلاً رحباً، وعيشاً رغداً ولباساً حسناً.

﴿ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ ﴾ : متكئين في الجنة على الشرر في الحجال، ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ ﴿١٣﴾ : أي: ليس عندهم حر مزعج، ولا برد مؤلم، بل هي مزاج واحد دائم سرمدي.

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا ﴾ : أي: قريبة إليهم أعصانها، ﴿ وَذُلَّتْ فُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴾ ﴿١٤﴾ : أي: متى تعاطاه دنا القطف إليه وتدلى من أعلى غصنه، كأنه سامع طائع.

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَابِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ : يطوف عليهم الخدم بأواني الطعام، وهي من فضة، وأكواب الشراب وهي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم، ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ ﴿١٥﴾ قواريراً من فضة: فجعلها فضة، وهي في صفاء القوارير، فلها بياض الفضة، وصفاء الزجاج.

﴿مَدْرُوهَا نَقْدِيرًا﴾ (١٦): أَي: عَلَى قَدْرِ رِيَّهِمْ، لَا تَزِيدُ عَنْهُ وَلَا تَنْقُصُ، بَلْ هِيَ مُعَدَّةٌ لِدَلِكِ، مُقَدَّرَةٌ بِحَسَبِ رِيِّ صَاحِبِهَا.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾: يَعْنِي: الْأَبْرَارَ أَيْضًا، فِي هَذِهِ الْأَكْوَابِ، ﴿كَأَسَا﴾: أَي: خَمْرًا، ﴿كَأَنَّ مِنْهَا جَهَا زَنْجِيلاً﴾ (١٧): فَتَارَةٌ يُمَزَجُ لَهُمُ الشَّرَابُ بِالْكَافُورِ وَهُوَ بَارِدٌ، وَتَارَةٌ بِالزَنْجِيلِ وَهُوَ حَارٌّ، لِيَعْتَدَلَ الْأَمْرُ، وَهَؤُلَاءِ يُمَزَجُ لَهُمْ مِنْ هَذَا تَارَةً وَمِنْ هَذَا تَارَةً. وَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ فَإِنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا صِرْفًا، كَمَا قَالَهُ قَتَادَةُ وَعَبْرٌ وَاحِدٌ. (١)

﴿عَيْنَا فِيهَا تَسْمَى سَلْسِيلاً﴾ (١٨): أَي: الزَنْجِيلُ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ تَسْمَى سَلْسِيلاً.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾: أَي: يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلْخِدْمَةِ وَلِدَانٌ مِنْ وِلْدَانِ الْجَنَّةِ مُخَلَّدُونَ، لَا تَزِيدُ أَعْمَارُهُمْ عَنْ تِلْكَ السَّنِّ، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَشُورًا﴾ (١٩): إِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ فِي قِصَاصِ حَوَائِجِ السَّادَةِ، وَكَثْرَتِهِمْ، وَصَبَاحَةِ وُجُوهِهِمْ، وَحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ، حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَشُورًا.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾: يَا مُحَمَّدُ، ﴿ثُمَّ﴾: هُنَاكَ، يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَسَعَتِهَا وَارْتِفَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ وَالشُّرُورِ، ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (٢٠): مَمْلُكَةً لِلَّهِ هُنَاكَ عَظِيمَةً وَسُلْطَانًا بَاهِرًا.

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: لِبَاسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا الْحَرِيرُ، وَمِنْهُ سُنْدُسٌ، وَهُوَ رَفِيعُ الْحَرِيرِ كَالْقَمِصَانِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يَلْبَسُ أَهْلُهَا، وَالْإِسْتَبْرَقُ مِنْهُ مَا فِيهِ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ، وَهُوَ مِمَّا يَلْبَسُ الظَّاهِرِ، كَمَا هُوَ الْمَعْهُودُ فِي اللِّبَاسِ، ﴿وَمَطَّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾: وَهَذِهِ صِفَةٌ

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٢١٤).

الْأَبْرَارِ، وَأَمَّا الْمُقْرَبُونَ فَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُكَلِّمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
 وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٢٣). (١). ﴿وَسَقَمُهُمْ رَبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا﴾ (١١): أَي: طَهَّرَ
 بَوَاطِنَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ وَالغُلِّ وَالْأَذَى وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ.

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾: يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ تَكْرِيمًا لَهُمْ وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، ﴿وَكَانَ سَعْيَكُمْ
 مَشْكُورًا﴾ (٢٢): أَي: جَزَاكُمْ اللهُ عَلَى الْقَلِيلِ بِالْكَثِيرِ.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - بيان فضل الوفاء بالنذر.
- ٢ - بيان جواز إظهار المؤمن للنية ليقنتدي الناس به.
- ٣ - استحباب الكلمة الطيبة والموعظة اللطيفة عند إطعام الطعام.
- ٤ - ينبغي تذكُّر اليوم الآخر، والتفكر في هول المطلع، ومواقف الحشر، والاستعداد لذلك.
- ٥ - عمل الخير لا يحمل صاحبه على العُجب و الاغترار، بل يزيده خوفًا وإشفاقًا.
- ٦ - الجزاء من جنس العمل، والله تعالى يجزي بالثواب الجزيل على العمل القليل.
- ٧ - الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.



(١) سورة: [الحج: ٢٣]

(٢) تفسير ابن كثير (١٤ / ٢١٦).

❖ المقطع الرابع: توجيه للنبي ﷺ .

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ .

❖ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
بُكْرَةً	صباحاً - في صلاة الصبح
وَأَصِيلًا	وعشيًا في صلاة الظهر والعصر

❖ المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾: إنا نحن نزلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلاً - أي: متفرقاً - ابتلاءً منا واختباراً وتثبيتاً.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴿٢٣﴾﴾: اصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه، وتبليغ رسالاته، والقيام بما ألزمك القيام به في تنزيله الذي أوحاه إليك، ﴿وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ءِثْمًا ﴿٢٤﴾﴾: ولا تطع في معصية الله من مشركي قومك آثماً يريد بركوبه معاصيه، ﴿أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾﴾: يعني جحوداً لنعمه عنده، وآلاته قبله، فهو يكفر به، ويعبد غيره.

﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾: وادكر يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة في صلاة الصبح، وعشيًا في صلاة الظهر والعصر.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾: ومن الليل فاسجد له في صلاتك، فسبحه أكثر الليل.

❖ **يستفاد من الآيات:**

- ١ - نَزَلَ الْقُرْآنُ مَنْجَمًا لِحِكْمَةٍ بِالْغَيْهِ، وَهِيَ تَثْبِيتُ فِرَاقِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَوَاقِبِ مَرَاكِلِ الدَّعْوَةِ وَتَطَوُّرَاتِهَا، وَمَتَابَعَةُ الْمُسْتَجِدَّاتِ وَالنَّوَازِلِ.
- ٢ - الدَّعْوَةُ إِلَى الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى مَنْهَجِ اللَّهِ ﷻ.
- ٣ - الْإِسْتِعَانَةُ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ.
- ٤ - فَضْلُ قِيَامِ اللَّيْلِ.



﴿ المقطع الخامس: لفتة ووعيد للمشركين .

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ .

﴿ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَلْعَاجِلَةَ	الدنيا
وَيَذُرُونَ	يتركون
وَرَاءَهُمْ	خلف ظهورهم - قيل المراد أمامهم
يَوْمًا ثَقِيلًا	يوم القيامة
أَسْرَهُمْ	خَلَقَهُمْ

﴿ المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: إن هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة، يعني، الدنيا، يقول: يحبون البقاء فيها وتعجبهم زينتها، ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾: ويدعون خلف ظهورهم العمل للأخرة، وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ﴾: نَحْنُ خَلَقْنَا هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ الْمُخَالَفِينَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾: وشددنا خلقهم، ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾: وإذا نحن شئنا أهلكنا هؤلاء وجئنا بأخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق، مخالفين لهم في العمل.

يستفاد من الآيات:

- ١ - تسلية قلب النبي ﷺ وتثبيته.
- ٢ - من صفات المنافقين والكافرين وأهل المعاصي تعلقهم بالدنيا.
- ٣ - بيان كمال قدرة الله ﷻ.



﴿ المقطع السادس: كلمة أخيرة في ختام السورة. ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾.﴾

﴿ المعنى الإجمالي: ﴾

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾: إن هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر، ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: فمن شاء أيها الناس اتخذ إلى رضا ربه بالعمل بطاعته، والانتهاز إلى أمره ونهيه.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: اتخاذ السبيل إلى ربكم أيها الناس، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: ذلك لكم لأن الأمر إليه لا إليكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: فلن يعدو منكم أحد ما سبق له في علمه بتدبيركم.

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته، فيتوب عليه حتى يموت تائبًا من ضلالتة، فيغفر له ذنوبه، ويُدخله جنته، ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: و الذين ظلموا أنفسهم، فماتوا على شركهم، أعد لهم في الآخرة عذابًا مؤلمًا موجعًا، وهو عذاب جهنم.

❖ يستفاد من الآيات:

١ - من عقيدة أهل السنة والجماعة: [نثبت للعبد مشيئة؛ ولكن هذه المشيئة تحت مشيئته ﷻ].

٢ - إثبات صفتي العلم والحكمة لله ﷻ.

٣ - اتخاذ السبيل إلى الله بالتقرب إليه بالطاعة.



سورة المرسلات

﴿ سورة المرسلات نزلت بِمَكَّةَ وَهِيَ مُحْكَمَةٌ كُلُّهَا لَمْ يَدْخُلْهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ. (١) ﴾

﴿ أَغْرَاضُهَا: ﴾

اَشْتَمَلَتْ عَلَى الْاِسْتِدْلَالِ عَلَى وَقُوعِ الْبَعْثِ عَقَبَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَوَصَفِ بَعْضِ اَشْرَاطِ ذَلِكَ، وَالْاِسْتِدْلَالَ عَلَى اِمْكَانِ اِعَادَةِ الْخَلْقِ بِمَا سَبَقَ مِنْ خَلْقِ الْاِنْسَانِ وَخَلْقِ الْاَرْضِ، وَوَعِيدِ مُنْكَرِيهِ بِعَذَابِ الْاٰخِرَةِ وَوَصْفِ اَهْوَالِهِ، وَالتَّعْرِيزِ بِعَذَابٍ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَا اسْتَوْصَلَتْ اُمَّمٌ مُكذِّبَةٌ مِنْ قَبْلُ، وَمُقَابَلَةَ ذَلِكَ بِجَزَاءِ الْكِرَامَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَاِعَادَةَ الدَّعْوَةِ اِلَى الْاِسْلَامِ وَالتَّصَدِيقِ بِالْقُرْآنِ لظُهُورِ دَلَالِهِ. (٢)

﴿ مَقَاطِعُ السُّورَةِ: تَنْقَسِمُ هَذِهِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ اِلَى اَرْبَعَةِ مَقَاطِعَ: ﴾

المقطع الأول: مشاهد القيامة.

المقطع الثاني: مصارع الغابرين وسنن الله في المكذبين.

المقطع الثالث: تأملات في خلق الإنسان و الكون.

المقطع الرابع: عودٌ إلى مشاهد القيامة.



(١) الناسخ والمنسوخ للمقري ص ١٩٣ .

(٢) التحرير والتنوير (٢٩ / ٤١٩) .

✽ المقطع الأول: مشاهد القيامة.

قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَأَلْعَصْفَنِي عَصْفًا ۝٢﴾ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ۝٣﴾ فَأَلْفَرِقَتِ فَرَقًا ۝٤﴾
 فَأَلْمَلَقِيَتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ عُدْرًا أَوْ نَذْرًا ۝٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ۝٧﴾ فَإِذَا التَّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾
 وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ۝١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
 الْفَصْلِ ۝١٤﴾ وَبَلِّغْ لِلْمُكذِّبِينَ ۝١٥﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَالْمُرْسَلَاتِ	الرياح - الملائكة
عُرْفًا	متتابعة
فَالْعَصْفَنِي	الرياح شديدة الهبوب
وَالنَّشْرِتِ	الرياح - الملائكة - المطر
فَالْفَرِقَتِ	الفاصلات بين الحق والباطل
فَالْمَلَقِيَتِ	المبلّغات
طُمِسَتْ	ذهب ضوءها
فُرِجَتْ	تشققت وتصدعت
سُفِفَتْ	كانت هباءً منثورًا
أُقِنَتْ	أُجِّلَتْ للاجتماع لوقتها يوم القيامة

المعنى الإجمالي:

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١): قال الإمام الطبري رحمته: ((والصوابُ مِنَ القولِ في ذلكَ عندنا أن يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكَّره أَقسَمَ بالمرسلاتِ عُرْفًا، وقد تُرسلُ عُرْفًا الملائكةُ، وتُرسلُ كذلكَ الرياحُ، ولا دلالةٌ تدلُّ على أنَّ المَعْنِيَّ بذلكَ أحدُ الجنسينَ دونَ الآخرِ، وقد عمَّ جَلَّ ثناؤُه بإقسامِه بكلِّ ما كانتَ صفتُه ما وصفَ، فكلُّ مَنْ كانتَ صفتُه كذلكَ، فداخلٌ في قَسَمِه ذلكَ؛ ملكًا أو ريحًا أو رسولًا مِنْ بني آدمَ مُرسلًا.)) (١).

﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾ (٢): فالرياحِ العاصفاتِ عصفًا، يعني: الشديدياتِ الهبوبِ السريعاتِ المرِّ.

﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ (٣): قال الإمام الطبري رحمته: ((وأولى الأقوالِ في ذلكَ عندنا بالصوابِ أن يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكَّره أَقسَمَ بالناشراتِ نَشْرًا، ولم يَخْصُصْ شيئًا مِنْ ذلكَ دونَ شيءٍ، فالرياحُ تَنشُرُ السحابَ، والمطرُ يَنشُرُ الأرضَ، والملائكةُ تَنشُرُ الكتبَ، ولا دلالةٌ مِنْ وجهٍ يجبُ التسليمُ له على أنَّ المرادَ مِنْ ذلكَ بعضُ دونَ بعضٍ، فذلكَ على كلِّ ما كانَ ناشرًا.)) (٢).

﴿فَالْفَرْقَتِ فَرًا﴾ (٤): قال الإمام الطبري رحمته: « أَقسَمَ ربُّنا جَلَّ ثناؤُه بالفارقاتِ، وهي الفاصلاتُ بينَ الحقِّ والباطلِ، ولم يَخْصُصْ بذلكَ منهنَّ بعضًا دونَ بعضٍ، فذلكَ قَسَمٌ بكلِّ فارقةٍ بينَ الحقِّ والباطلِ، ملكًا كانَ أو قرآنًا، أو غيرَ ذلكَ » (٣).

﴿فَالْمَلْفَيْتِ ذِكْرًا﴾ (٥): فالمبلغاتِ وحيِّ اللهِ رسلَه، وهي الملائكةُ.

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ٥٨٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٣ / ٥٨٧).

(٣) تفسر الطبري (٢٣ / ٥٨٨).

﴿عَذْرًا أُنْذِرًا ﴿٦﴾﴾ : فالمَلَقِيَاتِ ذَكَرًا إِلَى الرِّسْلِ؛ إِعْذَارًا مِنَ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنْذَارًا مِنْهُ لَهُمْ.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴿٧﴾﴾ : هَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ؛ إِنَّ الَّذِي تُوعَدُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأُمُورِ لَوَاقِعٌ، وَهُوَ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ، يَعْنِي بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ أَعَدَّ لَخَلْقِهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعَذَابِ.

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾﴾ : فَإِذَا النُّجُومُ ذَهَبَ ضِيَاؤُهَا، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا نُورٌ وَلَا ضَوْءٌ.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾﴾ : وَإِذَا السَّمَاءُ سُقِّقَتْ وَصُدِّعَتْ.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِّتْ ﴿١٠﴾﴾ : وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ مِنْ أَصْلِهَا، فَكَانَتْ هَبَاءً مَبْنُثًا.

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ ﴿١١﴾﴾ : وَإِذَا الرِّسْلُ أُجِّلَتْ لِلاِجْتِمَاعِ لَوْقَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾﴾ : يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مُعْجَبًا بِعِبَادِهِ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشِدَّتِهِ: لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ الرُّسُلُ وَوَقَّتَتْ، مَا أَعْظَمَهُ وَأَهْوَلَهُ؟!؛ ثُمَّ بَيْنَ ذَلِكَ: وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ فَقَالَ: أُجِّلَتْ:

﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾ : لِيَوْمِ يَفْصِلُ اللَّهُ فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ بِالْقَضَاءِ، فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، وَيَجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ يَا مُحَمَّدُ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ؟، مَعْظَمًا بِذَلِكَ أَمْرِهِ، وَشِدَّةِ هَوْلِهِ.

﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ : الْعَذَابَ الشَّدِيدَ فِي جَهَنَّمَ لِلْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ الْفَصْلِ.

✦ يستفاد من الآيات:

- ١ - بديع أساليب القرآن وتنوعها في الاستدلال على القيامة.
- ٢ - لفتُ الأنظار إلى عالم الملائكة، والاعتبار بوجوده.
- ٣ - الرِّيحُ نعمةٌ محسوسة وآيةٌ مشاهدة تدلُّ كمال قدرة الله تعالى وتدبيره.
- ٤ - الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان.



❖ المقطع الثاني: مصارع الغابرين وسنن الله في المكذبين .

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَاقْتِرَابِهِمْ يَنْزَغُونَ لَهُمْ لِيُقَدِّمُ الْآخِرِينَ عَلَى الْأُولَىٰ وَإِن يَأْتِهِم مِّن مَّن بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَسَيَفْجَرُوا عَلَيْهِمْ وَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ لِّلْمُكْذِبِينَ ﴿١٩﴾

❖ المعنى الإجمالي:

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَاقْتِرَابِهِمْ يَنْزَغُونَ لَهُمْ لِيُقَدِّمُ الْآخِرِينَ عَلَى الْأُولَىٰ﴾: ألم نهلك الأمم الماضية الذين كذبوا رسلي، ووجدوا آياتي من قوم نوح وعاد وثمود؟! .

﴿ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾: ثم تتبعهم الآخرين بعدهم، ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسولي، كقوم إبراهيم وقوم لوط، وأصحاب مدين، فنهلكهم كما أهلكنا الأولين قبلهم؟! .

﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾: كذلك سنتي في أمثالهم من الأمم الكافرة، فنهلك المجرمين بإجرامهم إذا طغوا وبغوا.

﴿وَيْلٌ لِّلْمُكْذِبِينَ﴾: بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية، الجاحدين قدرته على ما يشاء.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - النظر في مصارع الغابرين وسنن الله في المكذبين، فيه عبرة وعظة.
- ٢ - عاقبة المكذبين ونهاية المجرمين هي الهلاك والخسران، والحسرة والحرمان.

٣- بيان كمال قدرة الله ﷻ.

٤- من عوامل تحقيق التقوى: معرفة ما في سبيل المعاصي والآثام من الشرور والآلام.



✦ المقطع الثالث: تأملات في خلق الإنسان و الكون .

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ خَلَقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَدِيدَةً وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ .

✦ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
مَاءٍ مَّهِينٍ	نطفة ضعيفة
قَرَارٍ مَّكِينٍ	أي: رحم - رحم المرأة - استقرَّ فيها فتمكَّن
قَدَرٍ	وقت - زمن
كِفَاتًا	وعاء
رُوسًا شَدِيدَةً	جبالاً ثابتات
فُرَاتًا	عذباً

✦ المعنى الإجمالي:

﴿الَّذِينَ خَلَقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ : أيها الناس، ﴿مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ : من نطفة ضعيفة.

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾﴾ : فجعلنا الماء المِهين في رحمٍ استقرَّ فيها فتمكَّن.

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾﴾ : إلى مُدَّةٍ مُّعَيَّنَةٍ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ أَوْ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ.

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (٢٣): فملكنا فنعم المالكون.

﴿وَلَيْلٌ يُومِدُ لِمُكْذِبِينَ﴾ (٢٤): ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بأنَّ الله خلقهم من ماءٍ مهينٍ.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥) ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ (٢٦): ألم نجعل الأرض وِعَاءَ أحيائكم وأمواتكم، تكفُّتُ أحياءكم في المساكنِ والمنازلِ، فتضمهم فيها وتجمعهم، وأمواتكم في بطونِها في القبورِ، يُدفنون فيها.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمِخَاتٍ﴾: وجعلنا في الأرض جبالاً ثابتات فيها، باذخات شاهقات، ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ (٢٧): وأسقيناكم ماءً عذباً.

﴿وَلَيْلٌ يُومِدُ لِمُكْذِبِينَ﴾ (٢٨): ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذه النعم التي أنعمتها عليكم من خلقي الكافرين بها.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - وجود الإنسان وحياته الأولى، دليلٌ على بعثه وحياته مرة أخرى.
- ٢ - آيات الله في الكون شواهد ناطقةٌ وبراهينٌ جليةٌ على إمكانية البعث.
- ٣ - من أعظم النعم، نعمة الماء العذب.



✽ المقطع الرابع: عودٌ إلى مشاهد القيامة .

قال تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثُلَّةٍ شَعبِ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْمُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ نَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٣٩﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَيْكِهِمَا شَتَّىٰ هُنَّ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَّبْنَا بِكُمُ الْيَوْمَ الْيَوْمَئِذٍ ﴿٤٤﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَنَّوْا فَلَيْلًا إِنَّا كُرَّهْنَا لَمُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ .

✽ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ذِي ثُلَّةٍ شَعبِ	الدخان العظيم يرتفع يتشعب ثلاث شعب
اللَّهَبِ	مَا يَعْלו عَلَى النَّارِ إِذِ اضْطَرَمَّتْ مِنْ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ.
كَالْقَصْرِ	القصر العظيم - وقيل: الشجر العظيم المقطع، أو النخل المقطوع
جِمَلَتٌ صُفْرٌ	إبل سود؛ لأن ألوان الإبل السود تَضْرِبُ إِلَى الصفرة
كَيْدٌ	حيلةٌ وتدبير
هَنِيئًا	لا تكدير عليكم ولا تنغيص

☆ المعنى الإجمالي:

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ (٢٩): أَي يُقَالُ لِلْكَفَّارِ سِيرُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ مِنْ الْعَذَابِ يَعْنِي النَّارَ، فَقَدْ شَاهَدْتُمُوهَا عَيْنًا.

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (٣٠): يَعْنِي الدُّخَانَ الَّذِي يَرْتَفِعُ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ إِلَىٰ ثَلَاثِ شُعَبٍ. وَكَذَلِكَ شَأْنُ الدُّخَانِ الْعَظِيمِ إِذَا ارْتَفَعَ تَشَعَّبَ.

﴿لَا ظِلِّيلٍ﴾: أَي لَيْسَ كَالظِّلِّ الَّذِي يَقِي حَرَّ الشَّمْسِ، ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ (٣١): أَي لَا يَدْفَعُ مِنْ لَهَبِ جَهَنَّمَ شَيْئًا.

﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ (٣٢): إِنْ جَهَنَّمَ تَرْمِي بِشَرِّ عَظِيمٍ كَقَطْعِ الشَّجَرِ.

﴿كَأَنَّهُ جَمَلٌ صَفْرٌ﴾ (٣٣): فَشَبَّهَ الشَّرَّ بِالْقَصْرِ فِي مَقَادِيرِهِ، ثُمَّ شَبَّهَهُ فِي لَوْنِهِ بِالْجِمَالَاتِ الصُّفْرِ، وَهِيَ الْإِبِلُ السُّودُ. وَالْعَرَبُ تُسَمِّي السُّودَ مِنَ الْإِبِلِ صُفْرًا. (١)

﴿وَبَلِّغْ يَوْمَ الْبُرُوجِ الْمَكْذِبِينَ﴾ (٣٤): وَيَلِّغْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمَكْذِبِينَ هَذَا الْوَعِيدَ الَّذِي تَوَعَّدَ اللَّهُ بِهِ الْمَكْذِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥): أَهْلُ التَّكْذِيبِ بِثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنِدُونَ﴾ (٣٦): أَي إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ مَوَاطِنٌ وَمَوَاقِيتٌ فَهَذَا مِنْ

(١) اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني

(المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (٨٢/٢٠)

الْمَوَاقِيتِ الَّتِي لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا وَلَا يُؤَذَّنُ لَهُمْ فِي الْإِعْتِدَارِ وَالتَّنَصُّلِ.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٧) : ويل يومئذ للمكذبين بخبر الله عن هؤلاء القوم، وما هو فاعل بهم يوم القيامة.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ : هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بالحق بين عباده، ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ (٢٨) : جمعناكم فيه لموعدكم الذي كنا نعدكم في الدنيا، الجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكة.

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ﴾ (٢٩) : والله منجز لكم ما وعدكم في الدنيا من العقاب على تكذبيكم إياه بأنكم مبعوثون لهذا اليوم إن كانت لكم حيلة تحتالون بها للتخلص من عقابه اليوم فاحتالوا.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٠) : ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ (٤١) : أخبر بما يصير إليه المتقون غداً، والمراد بالظلال ظلال الأشجار وظلال القصور، مقابل الظل في الشعب الثلاث، ذلك الدخان الذي يرتفع ثم يتشعب إلى ثلاث شعب.

﴿وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٤٢) : أي يتمنون.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْتَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) : أي يقال لهم غداً هذا بدل ما يقال للمشركين فإن كان لكم كيدٌ فكيدون.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٤) : أي نثيب الذين أحسنوا في تصديقهم بمحمد ﷺ وأعمالهم في الدنيا.

﴿وَيْلٌ لِّيَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ : ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة.

﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ : هَذَا مَرْدُودٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ الْمُتَّقِينَ، وَهُوَ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ، لِّلْمُكَذِّبِينَ، ﴿إِنَّكُمْ جُحْرُمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ : أَي كَافِرُونَ.

﴿وَيْلٌ لِّيَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ : ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا خبر الله الذي أخبرهم به عما هو فاعل بهم في هذه الآية.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكِعُوا لَا يَرْكِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ : إن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه، لا يأترون بأمره، ولا ينتهون عما نهاهم عنه.

﴿وَيْلٌ لِّيَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ : ويل للذين كذبوا رسل الله، فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله إياهم، ونهيه لهم.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ : أَي إِنْ لَمْ يُصَدِّقُوا بِالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ الْمُعْجِزُ وَالِدَّلَالَةُ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ ﷺ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُصَدِّقُونَ !.

❖ يستفاد من الآيات:

- ١ - مما يزيد عذاب الكفار يوم القيامة، العذاب المعنوي من توبيخ الله ﷻ لهم.
- ٢ - بيان شدة نار و لهيب جهنم.
- ٣ - نعيم الجنة نعيمٌ أبدي، فيه تمتزج متع الأجساد مع نعيم الأرواح.
- ٤ - تصوير القرآن الدقيق لمشاهد القيامة وهولها، ليعيش الإنسان هذا الحدث بجميع

أبعاده ويراه بعين البصيرة، فيسارع إلى الاستعداد.

٥ - اقتران الوعد بالوعيد وتزاوج الترغيب بالترهيب من الأساليب القرآنية البليغة وسماته الفريدة.

٦ - على الداعية أن يستفيد من منهج القرآن الحكيم، ويقتبس من أساليبه المتنوعة في خطاب المدعوين، بما يتناسب مع أحوالهم.



الفهرس

- ٥ مقدمة: فضيلة الشيخ / مصطفى العدوي. حفظه الله
- ٦ مقدمة: فضيلة الشيخ / وحيد بن عبد السلام بالي. حفظه الله
- ٧ المقدمة
- ٧ أما بعد:
- ٨ وبعد:
- ٩ سورة الملك
- ٩ محور السورة:
- ٩ فضائل سورة الملك:
- ١٠ مقاطع السورة:
- ١١ المقطع الأول: عظم قدرة الله وجلال ملكه:
- ١١ معاني الكلمات:
- ١٢ المعنى الإجمالي:
- ١٣ يستفاد من الآيات:
- ١٥ المقطع الثاني: بيان أن من جلال قدرته ﷻ القدرة على عقاب من كفر، وثواب من أطاع.
- ١٥ معاني الكلمات:
- ١٦ المعنى الإجمالي:
- ١٨ يستفاد من الآيات:
- المقطع الثالث: بيان قدرة الله ﷻ في تدليل الأرض للخلق، وتهيئة الرزق للخلق، وإنشائهم في أحسن صورة.
- ١٩

- ١٩..... معاني الكلمات:
- ٢١..... المعنى الإجمالي:
- ٢٣..... يستفاد من الآيات:
- المقطع الرابع: بيان موقف الكفار من هذه الدلائل، التي تدل على عظيم القدرة، وتوجب الإيمان بالله واليوم الآخر. ٢٤**
- ٢٤..... معاني الكلمات:
- ٢٥..... المعنى الإجمالي:
- ٢٦..... يستفاد من الآيات:
- سورة القلم ٢٧**
- ٢٧..... أَعْرَاضُهَا:
- ٢٧..... مقاطع السورة:
- المقطع الأول: بيان رفعة قدر النبي ﷺ. ٢٩**
- ٢٩..... معاني الكلمات:
- ٣٠..... المعنى الإجمالي:
- ٣١..... يستفاد من الآيات:
- المقطع الثاني: تحقير شأن الكافرين وذم أخلاقهم. ٣٢**
- ٣٢..... معاني الكلمات:
- ٣٣..... المعنى الإجمالي:
- ٣٥..... يستفاد من الآيات:
- المقطع الثالث: قصة أصحاب الجنة. ٣٦**
- ٣٦..... معاني الكلمات:

- ٣٧..... المعنى الإجمالي:
- ٣٩..... يستفاد من الآيات:
- ٤٠..... **المقطع الرابع: جزاء المؤمنين، وأسئلة إقناعية للكافرين.**
- ٤٠..... معاني الكلمات:
- ٤١..... المعنى الإجمالي:
- ٤٣..... يستفاد من الآيات:
- ٤٤..... **المقطع الخامس: تخويف الكفار من بطش الله، وتوصية النبي ﷺ بالصبر على ما يلقاه.**
- ٤٤..... معاني الكلمات:
- ٤٥..... المعنى الإجمالي:
- ٤٦..... يستفاد من الآيات:
- ٤٧..... **سورة الحاقة**
- ٤٧..... **أَغْرَاضُهَا:**
- ٤٧..... مقاطع السورة:
- ٤٩..... **المقطع الأول: تعظيم يوم القيامة وإهلاك المكذبين به.**
- ٤٩..... معاني الكلمات:
- ٥١..... المعنى الإجمالي:
- ٥٢..... يستفاد من الآيات:
- ٥٣..... **المقطع الثاني: مشهد من أهوال يوم القيامة.**
- ٥٣..... معاني الكلمات:
- ٥٣..... المعنى الإجمالي:
- ٥٤..... يستفاد من الآيات:

- ٥٥ المقطع الثالث : جزء الأبرار بعد الحساب
- ٥٥ معاني الكلمات:
- ٥٦ المعنى الإجمالي:
- ٥٦ يستفاد من الآيات:
- ٥٧ المقطع الرابع : حال الأشقياء يوم القيامة.
- ٥٧ معاني الكلمات:
- ٥٨ المعنى الإجمالي:
- ٥٩ يستفاد من الآيات:
- ٦٠ المقطع الخامس : تعظيم القرآن ، وتأكيده نزوله من عند الله.
- ٦٠ معاني الكلمات:
- ٦٠ المعنى الإجمالي:
- ٦٢ يستفاد من الآيات:
- ٦٣ سورة المعارج
- ٦٣ أغراضها:
- ٦٣ مقاطع السورة:
- ٦٤ المقطع الأول: بيان كيف استعجل منكري البعث العذاب في الدنيا وما هو حالهم يوم القيامة. ...
- ٦٤ معاني الكلمات:
- ٦٥ المعنى الإجمالي:
- ٦٧ يستفاد من الآيات:
- ٦٩ المقطع الثاني: ذكر ما جُبل عليه الإنسان من دنيا الأخلاق وقبيح الصفات وكيفية العلاج
- ٦٩ معاني الكلمات:

- ٧١..... المعنى الإجمالي:
- ٧٤..... يستفاد من الآيات:
- ٧٥..... سورة نوح
- ٧٥..... أَعْرَاضُهَا:
- ٧٥..... مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة إلى مقطعين:
- ٧٦..... المقطع الأول: دعوة نوح عليه السلام لقومه
- ٧٦..... معاني الكلمات:
- ٧٧..... المعنى الإجمالي:
- ٨١..... يستفاد من الآيات:
- ٨٣..... المقطع الثاني: موقف الكافرين من الحق، و مآلهم
- ٨٣..... معاني الكلمات:
- ٨٤..... المعنى الإجمالي:
- ٨٥..... يستفاد من الآيات:
- ٨٧..... سورة الجن
- ٨٧..... سبب نزول السورة:
- ٨٨..... أَعْرَاضُهَا:
- ٨٨..... مقاطع السورة: يمكن تقسيم هذه السورة إلى أربعة مقاطع:
- ٨٩..... المقطع الأول: افتتاحية السورة
- ٨٩..... معاني الكلمات:
- ٨٩..... المعنى الإجمالي:
- ٨٩..... يستفاد من الآيات:

- ٩١ المقطع الثاني: الجنُّ ورحلة الإيمان .
- ٩١ معاني الكلمات:
- ٩٢ المعنى الإجمالي:
- ٩٥ يستفاد من الآيات:
- ٩٦ المقطع الثالث: من صفات الركب والداعي إلى الله .
- ٩٦ معاني الكلمات:
- ٩٧ المعنى الإجمالي:
- ٩٨ يستفاد من الآيات:
- ٩٩ المقطع الرابع: خاتمة .
- ٩٩ معاني الكلمات:
- ٩٩ المعنى الإجمالي:
- ١٠٠ يستفاد من الآيات:
- ١٠٢ سورة المزمل .
- ١٠٢ أَعْرَاضُهَا:
- ١٠٣ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من ثلاثة مقاطع:
- ١٠٤ المقطع الأول: إرشادُ النبي ﷺ في بدءِ الدعوة .
- ١٠٤ معاني الكلمات:
- ١٠٥ المعنى الإجمالي:
- ١٠٦ يستفاد من الآيات:
- ١٠٨ المقطع الثاني: تهديد الكفار وتوعدهم .
- ١٠٨ معاني الكلمات:

- ١٠٩ المعنى الإجمالي:
- ١١٠ يستفاد من الآيات:
- ١١١ المقطع الثالث: تذكير وإرشاد بأنواع الهداية.**
- ١١١ معاني الكلمات:
- ١١١ المعنى الإجمالي:
- ١١٣ يستفاد من الآية:
- ١١٤ سورة المدثر.**
- ١١٤ بيان أول ما نزل من القرآن:
- ١١٥ أغراضها:
- ١١٥ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة المباركة من أربعة مقاطع:
- ١١٦ المقطع الأول: إرشادات للنبي ﷺ في بدء الدعوة.**
- ١١٦ معاني الكلمات:
- ١١٦ المعنى الإجمالي:
- ١١٨ يستفاد من الآيات:
- ١١٩ المقطع الثاني: تهديد زعماء الشرك.**
- ١١٩ معاني الكلمات:
- ١٢٠ المعنى الإجمالي:
- ١٢٠ سبب نزول هذه الآية:
- ١٢٢ يستفاد من الآيات:
- ١٢٣ المقطع الثالث: الحكمة في اختيار عدد خزنة جهنم التسعة عشر.**
- ١٢٣ معاني الكلمات:

- ١٢٣ المعنى الإجمالي:
- ١٢٥ يستفاد من الآيات:
- ١٢٦ المقطع الرابع: الحوار بين أصحاب اليمين وبين المجرمين .**
- ١٢٦ معاني الكلمات:
- ١٢٧ المعنى الإجمالي:
- ١٢٩ يستفاد من الآيات:
- ١٣٠ سورة القيامة**
- ١٣٠ أَعْرَاضُهَا:
- ١٣٠ مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من أربعة مقاطع:
- ١٣١ المقطع الأول: أهوال يوم القيامة .**
- ١٣١ معاني الكلمات:
- ١٣٢ المعنى الإجمالي:
- ١٣٤ يستفاد من الآيات:
- ١٣٥ المقطع الثاني: طريق النجاة .**
- ١٣٥ المعنى الإجمالي:
- ١٣٥ سبب نزول الآيات:
- ١٣٦ يستفاد من الآيات:
- ١٣٧ المقطع الثالث: عَوْدٌ إِلَى مَشَاهِدِ الْقِيَامَةِ .**
- ١٣٧ معاني الكلمات:
- ١٣٧ المعنى الإجمالي:
- ١٣٨ يستفاد من الآيات:

- ١٣٩ المقطع الرابع: ساعة الموت وتقرير البعث.
- ١٣٩ معاني الكلمات:
- ١٤٠ المعنى الإجمالي:
- ١٤١ يستفاد من الآيات:
- ١٤٣ سورة الإنسان
- ١٤٣ فضائل السورة:
- ١٤٣ أَعْرَاضُهَا:
- ١٤٤ مقاطع السورة:
- ١٤٥ المقطع الأول: نعمة الخلق والهداية.
- ١٤٥ معاني الكلمات:
- ١٤٥ المعنى الإجمالي:
- ١٤٧ يستفاد من الآيات:
- ١٤٨ المقطع الثاني: بيان مصير الكُفَّار.
- ١٤٨ معاني الكلمات:
- ١٤٨ المعنى الإجمالي:
- ١٤٨ يستفاد من الآيات:
- ١٤٩ المقطع الرابع: جزاء الأبرار.
- ١٤٩ معاني الكلمات:
- ١٥١ المعنى الإجمالي:
- ١٥٤ يستفاد من الآيات:
- ١٥٥ المقطع الرابع: توجية للنبي ﷺ.

- ١٥٥ معاني الكلمات:
- ١٥٥ المعنى الإجمالي:
- ١٥٦ يستفاد من الآيات:
- ١٥٧ المقطع الخامس: لفتةٌ ووعيدٌ للمشركين.**
- ١٥٧ معاني الكلمات:
- ١٥٧ المعنى الإجمالي:
- ١٥٨ يستفاد من الآيات:
- ١٥٩ المقطع السادس: كلمةٌ أخيرةٌ في ختام السورة.**
- ١٥٩ المعنى الإجمالي:
- ١٦٠ يستفاد من الآيات:
- ١٦١ سورة المرسلات**
- ١٦١ أغراضها:
- ١٦١ مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى أربعة مقاطع:
- ١٦٢ المقطع الأول: مشاهد القيامة.**
- ١٦٢ معاني الكلمات:
- ١٦٣ المعنى الإجمالي:
- ١٦٥ يستفاد من الآيات:
- ١٦٦ المقطع الثاني: مصارع الغابرين وسنن الله في المكذبين**
- ١٦٦ المعنى الإجمالي:
- ١٦٦ يستفاد من الآيات:
- ١٦٨ المقطع الثالث: تأملات في خلق الإنسان و الكون .**

- ١٦٨ معاني الكلمات:
- ١٦٨ المعنى الإجمالي:
- ١٦٩ يستفاد من الآيات:
- ١٧٠ **المقطع الرابع: عودٌ إلى مشاهد القيامة .**
- ١٧٠ معاني الكلمات:
- ١٧١ المعنى الإجمالي:
- ١٧٣ يستفاد من الآيات:
- ١٧٥ **الفهرس**